الإبهام في الأسانيد (دراسة نظرية تطبيقية على إبهام الصحابي)

إعداد الباحثة

الجوهرة بنت سعد علي الهلال

تخصص الكتاب والسنة- قسم الشريعة والدراسات الإسلامية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبد العزيز بجدة- المملكة العربية السعودية

إشراف الأستاذة الدكتورة

إندونيسيا بنت خالد حسون

الإبهام في الأسانيد (دراسة نظرية تطبيقية على إبهام الصحابي)

الجوهرة بنت سعد علي الهلال
تخصص الكتاب والسنة- قسم الشريعة والدراسات الإسلامية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبد العزيز بجدة- المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : Sarh221@googlemail.com

الملخص:

استهدف البحث الحالي الإسهام في خدمة هذا الكتاب، وذلك من خلال جمع الأسانيد المبهمة التي ذكرها الحافظ ابن حجر في الإتحاف في الجزء المقرر، وتخريجها، ودراسة أسانيدها، والحكم عليها وفق قواعد المحدثين وأهل العلم. وبيان منهج الحافظ ابن حجر في إيراد الأسانيد، والرواة المبهمين، وبيانه لهؤلاء الرواة من خلال الجزء المقرر دراسته. وإثراء المكتبة الإسلامية ببحث يتناول فرعًا من فروع مصطلح الحديث، ألا وهو الكلام على الإبهام بصفة عامة، وعلى إبهام الأسانيد بصفة خاصة. وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، والدراسة النظرية، والخاتمة، والمقدمة: وتشتمل على: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وأخيرًا التعريف بمصطلحاته. والدراسة النظرية: تشتمل على (علم مبهمات الحديث) وفيه مباحثان: المبحثُ الأوَّل: الإبهامُ وأحكامُه. وفيه خمسة مطالب: الأوَّل: تعريفُ الإبهامِ لُغةً واصطلاحًا. والثَّاني: الفرقُ بين الإبهام والإهمال والجهالة. والثالث: أقسام المُبهمات، وحُكم كل قسم. والرَّابع: أسباب الإبهام. والخامس: فائدة علم المُبهمات. أما المبحثُ الثَّاني: إبهام الصَّحابي، وفيه خمسةُ مطالب: الأوَّل: تعريف الصَّحابي لُغةً واصطلاحًا. والثَّاني: الأدلة على عدالة الصَّحابة. والثَّالث: طُرُق إثبات الصُّحبة. والرَّابع: الفائدة من إثبات الصُّحبة من عدمها. والخامس: أقوال العلماء في حُكم رواية الصَّحابي المُبهم. وقد استخدم البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي. وقد توصل البحث الى نتائج، أهمها: يعتبر كتاب الإتحاف موسوعة حديثية إسنادية ، جمعت أحد عشر مصدرًا من كتب السنة المشرفة على طريقة فن الأطراف، بالإضافة إلى ما تضمنته من الكلام على الأسانيد، ونقد رجالها، وبيان عللها، وغير ذلك من اللطائف الإسنادية الحديثية. وأن هناك اتفاق، واختلاف بين كل من المبهم، والمهمل، والمجهول. كما أن المبهمات على قسمين، مبهمات في الإسناد ومبهمات في المتن، ولكل قسم منهما أنواع. كما أن فائدة معرفة الإبهام في الأسانيد هو إزالة الجهالة عن ذلك الراوي المبهم حتى تتضح عينه، وبالتالي يمكن معرفة حاله من حيث العدالة والجرح، ومن ثم الحكم على هذا الإسناد بما يليق به حسب قواعد الجرح والتعديل.

الكلمات المفتاحية: الإبهام في الأسانيد – دراسة نظرية" – كتاب إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة – الحافظ ابن حجر – مسند عمارة بن حزم الأنصاري .

The Equivocation in the Isnads (an applied Theoretical Study on the Equivocation of the Companion)

Al-Jawhara bint Saad Ali Al-Hilal
Majoring in the Book and the Sunnah - Department of Sharia and Islamic Studies - College of Arts and Humanities - King Abdulaziz University in Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia
Email: Sarh221@googlemail.com

Abstract:

The current research aims to contribute to the service of this book, by collecting the ambiguous isnads mentioned by Al-Hafiz Ibn Hajar in the prescribed part, producing them, studying their chain of narrators, and judging them according to the rules of the hadiths and scholars. And a statement of the methodology of Al-Hafiz Ibn Hajar in citing the isnads, and ambiguous narrators, and his explanation of these narrators through the part to be studied. Enriching the Islamic library with research that deals with one of the branches of the term hadith, namely speaking on the thumb in general, and on the ambiguity of the isnaads in particular. The nature of the research necessitated its division into: introduction, theoretical study, conclusion, and introduction: it includes: the importance of the research, the reasons for choosing it, its objectives, its limits, previous studies, the research plan, its methodology, its procedures, and finally the definition of its terminology. And the theoretical study: includes (the science of ambiguities of hadith) and it includes two discussions: The first topic: the thumb and its rulings. And it contains five demands: The first: Defining the thumb as a language and a convention. The second: the difference between ambiguity, negligence and ignorance. And the third: sections of the ambiguities, and the rule of each section. Fourth: the causes of thumb. And the fifth: the benefit of ambiguity. As for the second topic: the thumb of the companion, and it contains five demands: The first: defining the companion as a language and a convention. And the second: the evidence for the justice of the Companions. And the third: methods of proving companionship. Fourth: the benefit of proving the companionship or not. Fifth: The sayings of the scholars on the ruling on the narration of the ambiguous companion. The research used the inductive, analytical and critical approach. The research has reached conclusions, the most important of which are: The Book of Al-Ittiaf is considered a hadith isnad encyclopedia, which collected eleven sources from the books of the Sunnah supervising the method of art of the limbs, in addition to what it contained in the isnads, criticizing its men, explaining its causes, and other types of hadith attribution. And that there is an agreement, and a difference between each of the vague, the neglected, and the unknown. The ambiguities are divided into two parts, ambiguities in the chain of transmission and ambiguities in the text of the text, and each of them has types. Also, the benefit of knowing the thumb in the chain of narrators is to remove the ignorance from that narrator who is ambiguous until his eyes become clear, and thus it is possible to know his condition in terms of justice and wound, and then judge this chain of transmission according to what is appropriate for him according to the rules of wound and modification.

Key words: Thumbs In The Chain Of Narrators - A Theoretical Study "- The Book Of The Skilled Deception With Innovative Benefits From The Edges Of The Ten - Al-Hafiz Ibn Hajar - The Musnad Of Amara Bin Hazm Al-Ansari.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد:

فمن المتفق عليه بين المسلمين أن السنَّة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ولهذه المنزلة العظيمة التي تتبوؤها السنة كانت ولا تزال محل عناية كبيرة من علماء المسلمين عموماً والمحدثين على وجه الخصوص، فإنهم لم يدخروا وسعاً ولم يألوا جهداً في سبيل المحافظة عليها، ولذلك وضعوا منهجاً علمياً متميزاً وفريداً كان هو المعيار الذي توزن به الأخبار، وكان هذا المنهج نتاجاً لجهود عظيمة بذلها أئمة الحديث وحفّاظه ؛ فتم حفظها وتقييدها وتدوينها.

ومما اهتم به علماء الحديث علم المبهمات؛ قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) عن المبهم من الرواة: "أَوْ لاَ يُسَمَّى الرَّاوِي، اختِصَاراً مِن الرَّاوي عنه " كقوله: أخبرني فلان، أَو شيخٌ ، أَو رجل، أَو بعضُهم، أَو ابنُ فلانٍ.[١]. وقال السيوطي(ت٩١١هـ):"المبهمات أي معرفة من أُبهم ذكره في المتن أو الأسناد من الرجال والنساء".[٢]

وعلم المبهم من مباحث علوم الحديث المهمة، ويدل على ذلك عناية السلف الصالح به وسؤالهم عنه، وحرص العلماء على معرفته، وجمعه بل تعدى ذلك إلى الكتابة فيه كنوع من أنواع علوم الحديث، ووضحوا مفهومه وأسبابه، ونماذجه، وأثره في صحة الحديث.

(١) انظر: نزهة النظر في نخبة الفكر ص: (١٢٥).
(٢) انظر: تدريب الراوي، السيوطي (٣٤٢/٢).

وكان أول من صنف في ذلك على انفراد عبد الغني بن سعيد الأزدي (ت٤٠٢هـ) في كتابه "الغوامض والمبهمات"، كما نص على ذلك ابن الصلاح والسخاوي [١]، ثم تتابع العلماء بعده بالتأليف في هذا العلم.

فأردت أن يكون بحثي في هذا العلم فكان عنوانه **(الإبهام في الأسانيد دراسة نظرية من خلال كتاب إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة للحافظ ابن حجر من أول مسند عمارة ابن حزم الأنصاري إلى نهاية الكتاب).**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتضح أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

١- علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف رضوان الله عليهم، واعتبروا أنّ الاعتناء به حسن لفضله وشرفه، فهو علم مهم يكشف الإبهام ويزيل الغموض، بالإضافة إلى أنه يساعد في معرفة حال الراوي، وزمن تحمله للرواية، وهذه الأمور تساعد على معرفة درجة صحة الحديث، أو الترجيح أو التوفيق بين الأحاديث.

٢- يعتبر الحافظ ابن حجر من كبار المصنفين في مختلف العلوم حيث بلغت نحو الثلاثمائة كتاب، وقد اكتسب شهرة واسعة في التأليف في علوم الحديث، وأظهر في ذلك براعة المحدث وحذق الحافظ، ويظهر ذلك جلياً في كتابه " إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة " ؛ فهو موسوعة حديثية إسنادية تضم إحدى عشر مصنفًا من كتب الحديث على طريقة الأطراف، فالكتاب ذو قيمة علمية كبيرة.

٣- قيام هذا البحث على خلاصة التخصص في علم العلل، فهذا الموضوع له تعلق ظاهر في مباحث العلة، إذ كثيرًا ما يعل الأئمة رواية ما لإبهام راوي فيها، ولا ريب أن مباحث العلة، من أدق مباحث علوم الحديث وأهمها.

(١) انظر: مقدمة ابن الصلاح: ص (٣٧٥) ؛ فتح المغيث شرح ألفية الحديث، السخاوي (٣٠٢/٢).

٤- إن هذا الموضوع يعطي الباحث رؤية واضحة عن التطبيق العلمي لعلم العلل، لأن مثل هذه الدراسة لا تأتي إلا بعد طول البحث، واستقصاء الطرق، والنظر في أحوال الرواة، ولا شك أن هذا له دوره في إنماء الملكة الحديثية، وتقوية الفهم، إذ تعد هذه الدراسة أحد الوجوه التطبيقية والعملية لعلم العلل.

٥- عدم وجود دراسة علمية حسب اطلاعي -القاصر- تلقي الضوء على مثل هذا الموضوع فموضوع معرفة المبهمات في الأسانيد من الموضوعات التي قل التأليف فيها عن غيرها من الموضوعات المتصلة بعلوم الحديث.

أسباب اختيار الموضوع:

تتمثل أسباب اختيار موضوع البحث في الأمور الآتية:

١- قيمة الكتاب العلمية، وخدمته لجانب من جوانب السنة المشرفة، هذا بالإضافة إلى مكانة مؤلفه العلمية، وعلو منزلته بين العلماء على مر العصور، وما بذله من جهد في خدمة سنة المصطفى ﷺ، ونقد أسانيدها ومتونها؛ وذلك مما يحفز للاهتمام بدراسة كتبه وآرائه الحديثية.

٢- العمل في هذا الموضوع يحتاج لمطالعة جادة ودقيقة في كتب الحديث ورجاله، وكتب السير والتواريخ التي سجلت الأسماء والأحوال، وغيرها من المصادر التي تساعد في الوصول إلى بيان الرواة المبهمين.

٣- الكتاب مع أهميته ورغم الجهد المشكور الذي قدِّم حياله إلا أنه لم يَحظ حتى الآن بالعناية اللائقة به.

٤- يعدّ علم المبهمات من نفائس العلوم، فهو علم يكشف الإبهام، ويزيل الغموض عن حال الراوي، إذ بمعرفته يتوقف الحكم على الأسانيد، وتعرف درجة الأحاديث من ناحية القبول أو الرد.

٥- الرغبة في الاستفادة من موضوع علم العلل وتطبيقه تطبيقًا عمليًّا من خلال الدراسة في هذا الكتاب، إذ كثيرًا ما يُعلّ الأئمة رواية ما لإبهام راوٍ فيها، ولا ريب أن مباحث العلة من أدق مباحث علوم الحديث.

٦- أن مثل هذه الدراسة تساعد في إنماء الملكة الحديثية، وتقوية الفهم، وهذا من أكثر ما يتطلع إليه الباحث في هذه المرحلة.

٧- الحاجة الماسة لجمع أطراف هذا الموضوع في مؤلف واحد تكون ميسرة لكل طالب علم، وتوفر عليه عناء البحث في كتب متعددة من كتب السنة وغيرها.

ولأجل هذه الأسباب وغيرها أقدمت مستعينة بالله تعالى على اختيار هذا الموضوع.

أهداف البحث:

إن الأهداف المرجوة من هذا البحث يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١- الإسهام في خدمة هذا الكتاب، وذلك من خلال جمع الأسانيد المبهمة التي ذكرها الحافظ ابن حجر في الإتحاف في الجزء المقرر، وتخريجها، ودراسة أسانيدها، والحكم عليها وفق قواعد المحدثين وأهل العلم.

٢- بيان منهج الحافظ ابن حجر في إيراد الأسانيد، والرواة المبهمين، وبيانه لهؤلاء الرواة من خلال الجزء المقرر دراسته.

٣- السعي في تكوين ملكة حديثية لدى الباحثة.

٤- إثراء المكتبة الإسلامية ببحث يتناول فرعًا من فروع مصطلح الحديث، ألا وهو الكلام على الإبهام بصفة عامة، وعلى إبهام الأسانيد بصفة خاصة.

٥- هذا البحث يقدم خدمة للسنة النبوية وخصوصًا للطلبة المتخصصين.

حدود البحث:

هذا البحث له بُعد لفظي، وبُعد كمِّيٌّ: **فأما البعد اللفظي فأقصد به:** ما التزمته في جمع الأحاديث بأن يكون الإبهام بالصيغة الصريحة كلفظ: "حدثنا رجل، أو امرأة، أو شيخ، أو مولى"، ونحوها، سواء كان بصيغة الإفراد أو الجمع، وغيرها من صيغ الإبهام. أو أن يكون الإبهام بصيغة التعديل والتوثيق كقولهم: "حدثنا الثقة، أو من لا أتهمه، أو من لا أتهم"، ونحو ذلك. **أما البعد الكميّ للدراسة:** فقد بلغ عدد الروايات المبهمة (٦٢١) ما بين إسناد حديث وأثر، بداية من أول الكتاب إلى نهاية مسند عمار بن ياسر العنسي، واعتمدت في ذلك على الطبعة التي صدرت عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالتعاون مع مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة (ط من ١٤١٥هـ إلى ١٤٢٥هـ).

الدراسات السابقة:

بعد اختيار الموضوع اجتهدت في البحث عن جهود من سبقني من أهل العلم في هذا الباب لأدخله على علم وبصيرة، ولأتبيّن مدى الأهمية والجدية في مثل هذا البحث، وهل أشار أحد إلى هذا الجانب وأيّده؟، فابتدأت باستشارة بعض أهل العلم والفضل، ومن ثمَّ راسلت مركز الملك فيصل للأبحاث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، والجامعات في المملكة العربية السعودية، ووجدت رسائل وأبحاث تناولت جوانب من هذا الموضوع، وهي:

١- المبهمون ومروياتهم في مسند أبي داود الطيالسي، رسالة دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية ببغداد (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، للباحث: فاضل إسماعيل خليل.

٢- الرواية على الإبهام والتعديل عليه عند الإمام الشافعي في الأحاديث المرفوعة، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤١٠هـ)، للباحث: عبد الرزاق موسى أبو البصل.

٣- التعديل على الإبهام عند الإمام الشافعي، دراسة تأصيلية تطبيقية في كتاب الأم، رسالة دكتوراه في جامعة دمشق (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، للباحثة: أسماء البغا.

٤- كتاب مبهم الصحابي، دراسة تطبيقية على الجامع الصحيح للإمام البخاري، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت (عام ١٤٣٦هـ-٢٠١٦م)، للدكتورة: جاسمية محمد شمس الدين.

٥- المبهمات عند علماء القرآن وعلماء الحديث، دراسة وصفية تحليلية، بحث منشور على الإنترنت، للباحث: فواز منصور الشاوش.

٦- الإبهام في الكتاب والسنة، بحث منشور على الإنترنت، للدكتور: طه عفان الحمداني.

خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، والدراسة النظرية، والخاتمة، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وأخيرًا التعريف بمصطلحاته.

الدراسة النظرية: وتشتمل على **(علم مبهمات الحديث) وفيه مباحثان:**

المبحثُ الأوَّل: الإبهامُ وأحكامُه.

- **المطلبُ الأوَّل:** تعريفُ الإبهامِ لُغةً واصطلاحًا.
- **المطلبُ الثَّاني:** الفرقُ بين الإبهام والإهمال والجهالة.
- **المطلب الثالث:** أقسام المُبهمات، وحُكم كل قسم.
- **المطلبُ الرَّابع:** أسباب الإبهام.
- **المطلب الخامس:** فائدة علم المُبهمات.

المبحثُ الثَّاني: إبهام الصَّحابي، وفيه خمسةُ مطالب:

- **المطلبُ الأوَّل:** تعريف الصَّحابي لُغةً واصطلاحًا.
- **المطلبُ الثَّاني:** الأدلة على عدالة الصَّحابة.
- **المطلبُ الثَّالث:** طُرُق إثبات الصُّحبة.
- **المطلبُ الرَّابع:** الفائدة من إثبات الصُّحبة من عدمها.
- **المطلبُ الخامس:** أقوال العلماء في حُكم رواية الصَّحابي المُبهم.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي.

والمنهج المتبع في الدراسة يمكن إجماله في النقاط التالية:

أولًا: المنهج المتبع في النصوص:

١- أذكر الأحاديث على نسق ترتيبها في كتاب الإتحاف، مع ذكر المسانيد التي وردت فيها.

٢- اكتب نص الحديث كاملًا، مع اختصار المتن إن كان طويلًا، وأجعله في أعلى الصفحة.

٣- أجعل لمتن الحافظ ابن حجر خطاً خاصّاً به، ليتميز عن غيره.

٤- أضبط بالشكل ما يحتاج إلى ضبط من الأسماء والكلمات.

ثانياً: المنهج في تخريج الأحاديث:

تحت عنوان **تخريج الحديث** أقوم بتخريج الحديث حسب الخطوات التالية:

١- أبدأ بتخريج الحديث من المصادر الأصلية التي وجدت فيه ذلك الاسناد، وقد أخرجه من المصادر غير الأصلية عند تعذر وجود المصادر الأصلية.

٢- بيان الراوي المبهم ما أمكن بتتبع الطرق والعودة إلى كتب المبهمات، والعلل، والشروح وغيرها.

٣- إذا كان الحديث مختلفًا فيه على أوجه، أذكر ما أقف عليه من هذه الأوجه في أول تخريج الحديث، ثم ذكر الراجح من هذه الأوجه مع التعليل، ثم أنقل كلام الأئمة على الحديث، ثم أختم الحديث بذكر الحكم من وجهه الراجح.

ثالثاً: منهجي في دراسة الأسانيد:

أضع عنوان جانبيا وهو: **ترجمة رواة الأسانيد:**

وتحت هذا العنوان أدرس إسناد الحديث واتبع في ذلك المنهج الآتي:

- أترجم للرواة فأذكر اسمه وكنيته ولقبه ونسبه، مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- أنقل ما وقفت عليه من أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرواة.

رابعاً: الحكم على الأحاديث:

أحكم على الحديث من خلال ما سبق دراسته لأحوال الرواة مراعيةً ما قد يعتري السند من اتصال أو انقطاع، وما يكون في الحديث من شذوذ، وذلك بمراجعة كتب المراسيل والمدلسين، كما أرجع إلى كتب العلل لمعرفة ما يكون في هذا السند من علة، ثم أحكم على هذا السند بما يقتضيه الحال من صحة أو حسن أو ضعف أو غير ذلك.

الخاتمة: وتشتمل أهم نتائج البحث، والتوصيات التي توصلت إليها.

هذا وأسأل الله العظيم أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وابتغاء مرضاته، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحثُ الأوَّل: الإبهامُ وأحكامُه؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلبُ الأوَّل: تعريفُ الإبهامِ لُغةً واصطلاحًا

الإبهامِ في اللُغةً:

عرَّفت معاجمُ اللُّغة الإبهامِ بأنه اسمُ مصدرٍ من أبهَمَ، حيثُ يُقال: أُبْهِمَ الْأَمرُ، أي: خَفِيَ، وأُشكِلَ، وَأبهمَ الْأَمرَ، أي: أخفاهُ، وأشكَلَه، وأَبْهَمَ القفلَ، وَنَحْوه، أي: أغلقه، فَلَا يُهتدى لفتحه، ويُقال: أُبْهِم عليه الكلامُ؛ أي: استعصى عليه، واستغلق.

وتشمل الْأَسْمَاءُ المُبهمةُ عِنْد النَّحْوِيين أَسمَاء الْإِشَارَة، والاسم الموصول، والضَّمائر، وَهِي عِنْدهم معارفُ غير مُحدَّدة الْمَعْنى بذاتها[1].

ويُقال: استُبهم عليه، أي: استعجم، فلم يقدر على الكلام، ويُقال كذلك: طريق مُبهم إذا كان خفيًّا لا يستبين، وأمر مُبهم: لا مأتى له، وكلام مُبهم: لا يُعرف له وجهٌ يُؤتى منه[2].

وأُطلق على المُبهمات المسائل المُعضلة المُشكلة الشَّاقة، وسُمِّيت مُبهمةً؛ لأنها أُبهمت عن البيان، فلم يُجعل عليها دليل، ولا إليها سبيل[3].

ومما سبق يتّبين أن المقصود بالإبهام في اللُّغة: الإخفاء، والإشكال، والاستغلاق، وعدم البيان، ونحو ذلك.

---

(١) انظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر (بيروت: لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)،(ص:٤١)، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، ومحمد النجار، **المعجم الوسيط** (مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دار الدعوة) (٧٤/١)، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي. **تاج العروس** (١٠/ ٤٢٨).

(٢) انظر: محمد بن مكرم بن منظور المصري، **لسان العرب**، ط ٣، بيروت: لبنان: دار صادر، ١٤١٤هـ،(٥٦/١٢)، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ط ٢، بيروت: لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ. (١٠٨١/١)، **الزاهر في معاني كلام الناس** (٣٣٤/١).

(٣) انظر: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري،(١٢٢/٢)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (١٦٨/١)، ابن منظور. **لسان العرب** (٥٧/١٢).

الإبهامِ في اصطلاح المحدثين:

يدور مفهوم الإبهام في الاصطلاح حول ما لم يُذكر اسمه في سند الحديث ومتنه، وعُبِّر عنه بلفظ عام؛ مثل "رجل"، أو "عم"، أو "امرأة"، أو "شيخ"، أو "صاحب"، ونحو ذلك من الألفاظ المُبهمة.

قال الحافظ ابن حجر(١): "هو أن لا يُسمَّى الرَّاوي، اختصارًا من الرَّاوي عنه، كقوله: أخبرني فلان، أو شيخ، أو رجل، أو بعضهم، أو ابن فلان"(٢).

المطلبُ الثَّاني: الفرقُ بين الإبهام والإهمال والجهالة

إذا نظرنا إلى هذه الألفاظ: (المُبهم، والمُهمل، والمجهول) فإننا نظَنُّ من أوَّل وهلةٍ أنها ألفاظٌ مُترادفةٌ، والحقيقة أنها ليست كذلك، وسأذكر في هذا المطلب بيان معانيها عند أهل اللغة، وأُبيِّن اصطلاح أهل الحديث ومُرادهم من هذه الألفاظ.

أوَّلًا: معنى الإبهام في اللغة والاصطلاح:

تقدم في المطلب السَّابق بيانَ معنى الإبهام لُغةً واصطلاحًا.

ثانيًا: معنى الإهمال في اللُّغة، والاصطلاح:

الإهمال في اللُّغة: نجد أنَّ الهاء، والميم، واللام أصلٌ واحدٌ؛ فيُقال: أهملت الشَّيء، إذا خلَّيت بينه وبين نفسه(٣). ويُقال: أمرٌ مُهملٌ أي: متروك، سواء أكان عن عمدٍ، أو نسيانٍ. والمُهمَل من الكلام خلافُ المُستعمل. ويُقال: أهمل أمره، أي: تركه، ولم يحكمه(٤).

وأما الإهمال في اصطلاح المحدثين: من ذُكِرَ اسمُهُ فقط، ولم يُذكر من نسبه ما يُميِّزُهُ عن غيره؛ كأنْ يقول الرَّاوي مثلًا: حدَّثني محمد، وفي شيوخه

---

(١) ستأتي ترجمة الحافظ ابن حجر (ص:).

(٢) انظر: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، تحقيق: نور الدين عتر، ط ٣ (دمشق: مطبعة الصباح، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، (ص:١٠١).

(٣) انظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م. (٦/ ٦٧)، ابن منظور. **لسان العرب** (٧١٠/١١).

(٤) انظر: إسماعيل الطالقاني. **المحيط في اللغة** (٣١١/١)، ابن منظور. **لسان العرب** (٧١٠/١١).

أكثر من واحد اسمه محمد.

وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر: "إِنْ رَوَى عَنْ اثْنَيْنِ مُتَّفِقِي الْاسْمِ، وَلَمْ يَتَمَيَّزَا، فَبِاخْتِصَاصِهِ بِأَحَدِهِمَا يَتَبَيْنُ الْمُهْمَلُ"(١).

وقد فرَّق أبو زرعة العراقي(٢) بين المُبهم والمُهمل، فقال عن المُهمل: "ومثل هذا لا يُذكر في المُبهمات؛ لأن صاحبه مُسمًّى، ويستدعي ذكره ذكر كل حديث فيه اسم رجل لم يذكر أبوه، وهذا باب واسع جدًّا"(٣).

ثالثًا: المجهول:

المجهول في اللغة: اسمُ مفعولٍ من الجهل: فالجيم، والهاء، واللام، أصلان، أحدهما: الجهل نقيض العلم(٤).

وفي اصطلاح المُحدثين هو: من لم يعرف عينه أو حاله جرحًا أو تعديلًا.

والمجهول على ثلاثة أقسام:

القسم الأوَّل: مجهولُ العين: وهو من لم يروِ عنه إلا راوٍ واحد.

قال الخطيب البغدادي(٥): "المجهول عند أصحاب الحديث كل من لم

---

(١) انظر: الحافظ ابن حجر. **نخبة الفكر** (ص: ٧٢٤)، ابن منظور. **لسان العرب** (٧١٠/١١).

(٦) **أبو زرعة العراقي:** هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الأصل، المهراني، القاهري، أبو زُرعة ولي الدين، المعروف بابن العراقي. كان بارعًا في الحديث، والأصول، والفقه، واللغة، من مصنفاته شرح سنن أبي داود، والبيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح، وغيرها من المصنفات. مات سنة (٨٢٦هـ). [انظر: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، تحقيق: حسن حبشي، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م)، (٣١١/٣). محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** (٣٣٦/١)، بيروت: لبنان: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)].

(٣) انظر: أحمد بن عبد الرحيم العراقي، **المستفاد من مبهمات المتن والإسناد**، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عبدالحميد البر، المنصورة: مصر: دار الوفاء، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، (٩٢/١).

(٤) انظر: محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب (٣٧/٦)، بيروت: لبنان: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، ابن فارس. **مقاييس اللغة** (٤٨٩/١).

(٥) **الخطيب البغدادي:** هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، أبو بكر، أحد الأئمة العلام، وصاحب التصانيف المشهور، فقد جمع وصنف، وكتب الكثير في شتى فنون العلم، وخاصة في كتب الحديث وعلومه حتى قيل: أصحاب الحديث عيال على أبي بكر، ومن مصنفاته: تاريخ بغداد، الكفاية في علم الرواية، وغيرها من المصنفات. مات سنة (٤٦٣هـ). [انظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **تاريخ الإسلام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، (١٧٥/١٠).عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ. (١/ ٣٨)].

يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راوٍ واحد"[١].

وقال ابنُ عبدِ البرِّ[٢]: "كُلُّ مَنْ لم يروِ عنه إلا رجلٌ واحدٌ، فهو عندَهم مجهولٌ إلا أنْ يكونَ رجلًا مشهورًا في غيرِ حملِ العلمِ؛

كاشتهارِ مالكِ بنِ دينارٍ[٣] بالزُّهْدِ، وعَمْرِو بن مَعْديْ كَرِبَ بالنَّجْدةِ"[٤][٥].

أمَّا مجهول العين عند الحنفيَّة: فهو من لم يُعرف إلا بحديثٍ، أو حديثين، وجهلت عدالته، سواء انفرد بالرِّواية عنه واحد، أو روى عنه اثنان

---

(١) انظر: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، **الكفاية في معرفة أصول علم الرِّوايَة**، تحقيق وتعليق: أبي إسحاق إبراهيم بن مصطفى آل نجيح الدمياطي، ميت غمر: مصر: دار الهدى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م (ص:٨٨).

(٢) **ابن عبد البر:** هو يوسف بن عمر بن عبد البر، أبو عمر النَّمري الحافظ، حافظ المغرب والأندلس، وأحد الأئمة الأعلام في عصره، دأب في طلب العلم واعتنى به، له في الموطأ مصنفات مفيدة عظيمة منها: التمهيد، والاستذكار، وغير ذلك من المصنفات الباهرة. مات سنة (٣٨٠هـ).[انظر: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر (١/ ٣٥٧)، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: لبنان: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م. (٢٩/٩٩)، **الوفيات والأحداث** (١/٩٤)].

(٣) **مالك بن دينار:** هو مالك بن دينار البصرى الزاهد التابعي، أبو يحيى، من ثقات التابعين. كان عالمًا زاهدًا قنوعًا. مات سنة (١٢٣هـ، وقيل: ١٢٩هـ).[انظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس (٤/ ١٣٩)، بيروت: دار صادر، ١٩٧١م، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢ (٥/٣٦٢)، بيروت: لبنان، دار الرسالة، ١٤٠٢هـ١٩٨٢م].

(٤) **عمرو بن معدي كرب:** هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو، أبو ثور الزبيدي. وفد على النبي ﷺ، وأسلم، ولما توفي النبي ﷺ ارتد عمرو في اليمن. ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبو بكر إلى الشام، فشهد اليرموك، وذهبت فيها إحدى عينيه. وبعثه عمر إلى العراق، فشهد القادسية. كان فارسًا وأخبار شجاعته كثيرة. [انظر: الذهبي. **تاريخ الإسلام** (٢/ ٤٣١)، خير الدين الزركلي. **الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"**، ط ١٥، بيروت: لبنان: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م. (٥/٨٦)، **من اسمه عمرو من الشعراء** (١/٢٠)].

(٥) انظر: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: نور الدين عتر (بيروت: لبنان: دار الفكر المعاصر، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.(ص: ٣٢١). عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **تدريب الرَّاوِي في شرح تقريب النواوي**، قدم له وراجعه وأضاف عليه بعض التعليقات: أحمد معبد عبد الكريم، حققه وعلق عليه: طارق بن عوض الله بن محمد، الرياض: دار العاصمة، ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م. (١/ ٣٧٤).

فصاعدًا[١].

القسم الثاني: مجهولُ الحال:

عرَّف عُلماء الحديث مجهولَ الحال بأنه من جهلت عدالته في الظاهرِ والباطنِ[٢]، مع كونِهِ معروفَ العَيْنِ بروايةِ عدلينِ عنه، ولم يرد فيه جرح ولا تعديل[٣].

وقال الحافظ ابن حجر: "إنْ روى عنهُ اثنانِ فصاعِدًا، ولم يُوَثَّقْ، فَهُوَ مَجْهُولُ الحَالِ"[٤].

القسمُ الثَّالث: المستور:

هو الذي جُهِلَت عدالته الباطنة، وهو عدل في الظاهر، وهو المستور[٥]، وروى عنه عدلان، أو روى عنه إمام حافظ[٦].

ويتبين ممَّا سبق أن هناك اتِّفاقًا واختلافًا بين المُبهم، والمُهمل، والمجهول.

فالاتِّفاق في أن حديث المُبهم، والمُهمل، والمجهول، مردود حتى يتعيَّن

---

(١) انظر: رفعت بن فوزي عبد المطلب. **توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته** (مصر: مكتبة الخانجي)، (ص: ١٥٨).

(٢) **العدل:** هو المسلم العاقل البالغ السالم من أسباب الفسق وخوارم المروءة، وهذه هي العدالة الباطنة، وهي التي لا تُعرف إلا من خلال طول المعاشرة والمخالطة، وليس المقصود بالباطنة ما في قلبه؛ لأنه ليس من قدرة البشرِ العلمُ بها، أما العدالة الظاهرة فهي ما تعرف بظاهر الأمر، ويمكن التفريق بين العدالة الباطنة والعدالة الظاهرة بأن نقول: إن العدالة الباطنة: هي العلم بعدم المُفسّق، والعدالة الظاهرة: هي عدم العلم بالمُفسّق فالأولى: نعلم ونتيقن بعدم وجود أمر يفسق الراوي به، أما الثانية: فلا نعلم عن الراوي شيئًا يفسق به. [انظر: عبد الله بن يوسف الجديع، **تحريرعلوم الحديث**، بيروت: لبنان: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م، (١/ ٢٤٩)].

(٣) انظر: ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح**، (ص: ١١١). عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، **شرح التبصرة والتذكرة "الفية العراقي"**، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين فحل، بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م. (١/٣٥٤).

(٤) انظر: الحافظ ابن حجر. **نزهة النظر** (ص:١٠٢).

(٥) انظر: ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح** (ص: ١١٢).

(٦) نص على هذه الزيادة ابن رجب. انظر: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، تحقيق: نور الدين عتر، بيروت: لبنان: دار الفلاح، ١٣٩٨هـ. (١/ ٣٨٤).

المُبهم، ويميز المُهمل، ويُوثق أو يُجرح المجهول.

وأمَّا الاختلاف فهو: أن المُبهم هو ما لم يُذكر اسمه وعبر عنه بلفظ عام كرجل وامرأة، وشيخ، ونحوه. والمُهمل هو: ما ذُكر اسمه، ولم يُذكر نسبه. والمجهول هو: ما ذُكر اسمه، ولكن لم يُعرف فيه جرح أو تعديل.

ومن أهل العلم من عدَّ المُبهم قسمًا من المجهول، فجعل المجهول ثلاثة أقسام:

الأول: مجهول الذات: وهو المُبهم.

الثاني: مجهول العين.

الثالث: مجهول الحال، وهو نوعان:

١. مجهول العدالة ظاهرًا وباطنًا.

٢. مجهول العدالة باطنًا لا ظاهرًا، وهو المستور[١].

المطلب الثالث: أقسام المُبهمات، وحُكم كل قسم

تنقسم المُبهمات إلى قسمين: مُبهمات الإسناد، والثاني: مُبهمات المتن.

الأول: مُبهمات الإسناد: وهي على قسمين:

١ـ أن يكون المُبهم الصَّحابي: كقول التابعي مثلًا: حدَّثني من صحب النبي -ﷺ- أو أخبرني من سمع النبي -ﷺ- يقول، ونحو ذلك.

حُكم هذا النوع من الإبهام: إبهام الصَّحابي لا يضرُّ، فالصَّحابة كلهم عُدول، والجهالة بهم لا تضر في الحُكم على الإسناد.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "الفصل الثالث: في بيان حال الصَّحابة من العدالة. اتَّفق أهل السُّنَّة على أنَّ الجميع عدول، ولم يخالف في

(١) وهذا التقسيم أشار إليه الشيخ عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، في شرحه للنخبة. انظر: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، **شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير**، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، الدرس السادس (ص: ٣١) من المكتبة الشاملة.

ذلك إلا شذوذ من المُبتدعة"[1].

وقد نقل العراقي[2] أن أبا بكر الصيرفي[3] فرَّق بين ما يرويه التابعي مصرحًا فيه بالسماع، وبين ما يرويه مُعنعًنا، فقال: "نعم، فرَّق أبو بكر الصيرفي من الشافعية في كتاب " الدلائل" بين أن يرويه التابعي عن الصَّحابي مُعنعنًا، أو مع التصريح بالسماع، فقال: وإذا قال في الحديث بعض التابعين: (عن رجل من أصحاب النبي ﷺ) لا يقبل؛ لأني لا أعلم سمع التابعي من ذلك الرجل؟ إذ قد يحدث التابعي عن رجل، وعن رجلين عن الصحابي، ولا أدري، هل أمكن لقاء ذلك الرجل، أم لا؟ فلو علمت إمكانه منه لجعلته كمُدرك العصر، قال: وإذا قال: (سمعت رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ) قُبِلَ، لأن الكلَّ عدول. قال العراقي: وهو حسن متجه، وكلام من أطلق

(١) انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية (١/ ١٦٢)، القاهرة: دار هجر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م. وراجع الكلام على الصحابة وعدالتهم في المبحث الثالث من هذا البحث.

(٣) **العراقي**: هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، زين الدين، أبو الفضل. الحافظ الكبير، المحدث، المتقن، المحرر، اشتغل في الفقه والقراءات، وولع بالتخريج. وهو صاحب التصانيف المفيدة ومنها: المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من أخبار، وتقريب الأسانيد وترتيب المسانيد. مات سنة (٨٠٦هـ). [انظر: أحمد بن محمد بن عمر ابن قاضي شهبة. **طبقات الشافعية**، تحقيق: الحافظ عبدالعليم خان، حيدر آباد الدكن: الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٨م، بيروت: لبنان، ١٤٠٧هـ، (٢٩/٤)، ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، (٨٧/٩)].

(٣) **أبو بكر الصيرفي**: هو محمد بن عبد الله الصيرفي، أبو بكر: أحد المتكلمين الفقهاء، من الشافعية، من أهل بغداد. من مصنفاته: شرح رسالة الشافعي، دلائل الأعلام على أصول الأحكام في أصول الفقه، كتاب في الإجماع، وغيرها. مات سنة (٣٣٠هـ). [انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، **طبقات الشافعيين**، تحقيق: أحمد عمر هاشم و محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. (٢٦٤/١).عمر ابن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي. **معجم المؤلفين**، بيروت: مكتبة المثنى - بيروت: دار إحياء التراث العربي. (٢٢٠/١٠)].

محمول عليه"[١].

يقول السخاوي[٢]: "وتوقَّف شيخنا في ذلك، لأن التابعي إذا كان سالمًا من التدليس حُملت عنعنته على السماع، وهو ظاهر"[٣].

٢. أن يكون المُبهم غير الصَّحابي: وذلك بأن يكون الإبهام في أي طبقة من طبقات الإسناد غير طبقة الصحابي، سواء كان الإبهام بلفظ التعديل، أو بدونه.

حُكم هذا النوع من الإبهام: إن المُبهم بهذه الحالة يكون مجهول العين، وهذه الجهالة تكون سببًا في ضعف الإسناد، فلا بد من معرفة عين الرَّاوي حتى نتمكن من معرفة عدالته، وتمييز ضبطه، ثم الحكم على الإسناد بما يليق به.

قال ابن كثير[٤]: "فأما المُبهم الذي لم يُسم، أو من سُمِّي ولا تُعرف عينه، فهذا ممن لا يقبل روايته أحد علمناه. ولكنه إذا كان في عصر التابعين

---

(١) انظر: عبد الرحيم بن الحسين العراقي، **التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: محمد راغب الطباخ (حلب: المطبعة العلمية، ١٣٥٠هـ -١٩٣١م)، (ص: ٧٤).

(٢) **السخاوي**: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، شمس الدين السخاوي الأصل القاهري الشافعي. مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب. ومن مصنفاته الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، والرحلة الحلبية، وغيرها كثير. مات سنة (٩٠٢هـ). [انظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، بيروت: دار المعرفة. (١٨٤/٢). الزركلي، **الأعلام** (٦/ ١٩٤)].

(٣) انظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي. **فتح المغيث بشرح ألفية الْحَدِيث**، دراسة وتحقيق: عبد الكريم بن عبدالله بن عبد الرحمن الخضير ومحمد بن عبد الله بن فهيد الفهيد، الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ. (١٩٢/١).

(٤) **ابن كثير**: هو إسماعيل بن عمر بن كثير القيسي، أبو الفداء ثم الدمشقي البصري، حافظ مؤرخ فقيه، اشتغل بالحديث، وجمع التفسير، وهو من محدثي الفقهاء. سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته. ومن مصنفاته الشهيرة: تفسير القرآن العظيم، والتاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وغير ذلك كثير. كان قد أضر في أخر حياته. مات سنة (٧٧٤هـ).[انظر: محمد بن أحمد الفاسي المكي. **ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ. (٤٧١/١). أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، بيروت: لبنان: دار الجبل، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م. (٤٤٥/١)].

والقرون المشهود لهم بالخير، فإنه يستأنس بروايته، ويُستضاء بها في مواطن. وقد وقع في مسند الإمام أحمد، وغيره من هذا القبيل كثير".[١]

الثاني: مُبهمات المتن:

قد تَرِدُ المُبهمات في متن الحديث، وهي مُتفاوتة في الدرجة، وتنقسم إلى أربعة أقسام:[٢]:

١ـ ما أبهم بلفظ رجل، أو امرأة، أو رجلين، أو امرأتين، أو رجال، أو نساء، ونحو ذلك.

مثاله: حديث السَّائلة عن غسل الحيض، فقال ﷺ: " خذي فرصة ".[٣]

هي أسماء بنت يزيد بن السكن[٤]، وفي رواية لمسلم: أسماء بنت شكل.[٥]

---

(١) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. **الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ٢ (بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية)، (ص: ٩٧).

(٢) انظر: ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح** (ص: ٣٧٥)، العراقي. **التقييد والإيضاح** (ص:٤٣٢).

(٣) جزء من حديث أخرجه **البخاري في " صحيحه "**(٧٠/١)، كتاب الحيض، باب: غسل المحيض، (حديث رقم ٣١٥)، **ومسلم في " صحيحه"**(٢١٦/١)، كتاب الحيض، باب: استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة، (حديث رقم ٣٣٢). عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ المَحِيضِ؟ قَالَ: " خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً، فَتَوَضَّئِي ثَلاَثًا "، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- اسْتَحْيَا، فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، أَوْ قَالَ: "تَوَضَّئِي بِهَا " فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا، فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ.

(٤) **أسماء بنت يزيد بن السكن**الأنصارية، أم سلمة، وقيل: أم عامر. من النساء اللاتي بايعن النبي -ﷺ- شهدت اليرموك، وقتلت تسعة من الروم بعمود فسطاطها. **وقال الخطيب البغدادي:** "هَذِهِ الأَنْصَارِيَّةُ هِيَ: أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا: خَطِيبَةُ النِّسَاءِ". ثم ساق الخطيب هذا الحديث من طريق يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ يَزِيدَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ -ﷺ- عَنِ الْغُسْلِ مِنَ الْحَيْضِ... وذكر الحديث. [انظر: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة**، أخرجه: عز الدين علي السيد، ط ٣ (القاهرة، مكتبة الخانجي،١٤١٧هـ -١٩٩٧م)، (ص:٢٩)، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، صححه وخرج أحاديثه: عادل مرشد (١٧٨٧/٤)، عَمَّان: الأردن: دار الأعلام، ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م). الحافظ ابن حجر، **الإصابة** (٢١/٨)].

(٥) **أخرجه مسلم في "صحيحه"**(٢٦٢/١)، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة، (حديث رقم ٣٣٢). عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ شَكَلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَغْتَسِلُ إِحْدَانَا إِذَا طَهُرَتْ مِنْ الْحَيْضِ ؟... وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ. جاء في رواية مسلم (**أسماء بنت شكل**) . بمعجمة وفتحتين وآخره لام ، قال الحافظ ابن حجر في " الإصابة ":(٤٨٥/٧): صحابية ثبت ذكرها في صحيح مسلم في حديث الغسل من الجنابة المذكور آنفًا.

٢. ما أُبهم بالابن والبنت، والأخ والأخت، والابنين والأخوين، وابن الأخ وابن الأخت، ونحوهما.

مثاله: الحديث الوارد في غسل بنت النبي – ﷺ – بماء وسدر[١] هي زينب . رضي الله عنها.[٢].

٣ . ما أُبهم بالعمِّ والعمَّة، والخال والخالة، والأب والأم، والجد والجدَّة، وابن وبنت العم أو العمَّة، وابن وبنت الخال أو الخالة.

مثاله: حديث عمَّة جابر[٣] التي بكت أباه يوم أُحد[٤]، وهي فاطمة بنت

---

(١) أخرجه **البخاري في "صحيحه** "(٧٣/٢)، في الجنائز، باب: غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر، حديث رقم (١٢٥٣)، **ومسلم في " صحيحه** " (٦٤٦/٢)، في الجنائز، باب: في غسل الميت، حديث رقم (٩٣٩)، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ . رضي الله عنها .، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَتِ ابْنَتُهُ، فَقَالَ: "اغْسِلْنَهَا ثَلاَثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي"، فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ، فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ، فَقَالَ: " أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ" تَعْنِي إِزَارَهُ.

(٢) أخرجه **مسلم في " صحيحه** " (٦٤٨/٢)، في الجنائز، باب: في غسل الميت، حديث رقم (٩٣٩)، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: " اغْسِلْنَهَا وِتْرًا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، وَاجْعَلْنَ فِي الْخَامِسَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا غَسَلْتُنَّهَا، فَأْذِنَّنِي". قَالَتْ: فَأَعْلَمْنَاهُ، فَأَعْطَانَا حَقْوَهُ، وَقَالَ: " أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ ".

(٣) **جابر بن عبد الله** بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السّلميّ، أبو عبد اللّه، وقيل: أبوعبد الرحمن، وأبو محمد، صحابي جليل من المكثرين من رواية الحديث عن النبي ﷺ، شهد بيعة العقبة الثانية وهو صغير مع أبيه، وشهد أحدًا، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب. كان آخر من مات بالصحابة بالمدينة من الصحابة. مات سنة (٧٤هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: **[** ابن سعد. **الطبقات الكبرى** (٤٧٠/١). ابن عبد البر. **الاستيعاب** (٢١٩/١)، الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٥٤٦/١) **]**.

(٤) أخرجه **البخاري في " صحيحه** "(٢/ ٨١)، في الجنائز، باب: ما يكره من النياحة على الميت، حديث رقم (١٢٩٣)، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . رضبي الله عنه .، قَالَ: جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ مُثِّلَ بِهِ، حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ سُجِّيَ ثَوْبًا، فَذَهَبْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْهُ، فَنَهَانِي قَوْمِي، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ، فَنَهَانِي قَوْمِي، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرُفِعَ، فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ، فَقَالَ: " مَنْ هَذِهِ؟" فَقَالُوا: ابْنَةُ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو قَالَ: " فَلِمَ تَبْكِي؟ أَوْ لاَ تَبْكِي، فَمَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ".

عمرو[١]،وقيل: هند.[٢]

٤. ما أُبهم بالزوج والزوجة، والعبد والأمة، وأم الولد.

مثاله: زوج سبيعة[٣]، وهو سعد بن خولة.[٤]

---

(١) أخرجه **مسلم في** " **صحيحه** "، (٤/ ١٩١٨)، في فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن عمرو ابن حرام،، حديث رقم (٢٤٧١)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أُصِيبَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، وَأَبْكِي وَجَعَلُوا يَنْهَوْنَنِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَنْهَانِي، قَالَ: **وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو، تَبْكِيهِ**، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَبْكِيهِ، أَوْ لَا تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا، حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ ". **وفاطمة بنت عمرو**بن حرام. عمة جابر. لها صحبة. انظر: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، **أُسْدُ الغابة في معرفة الصحابة**، تصحيح وتعليق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية. (٦/٢٢٩)، الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٨/٢٧٦).

(٢) **هند بنت عمرو بن حرام** الأنصاريّة. عمة جابر بن عبد اللَّه الصّحابي المشهور. قال ابن مندة: روى حديثها الواقديّ، عن أيّوب بن النعمان، عن أبيه، عنها. **[** انظر: الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٨/٣٤٨). **وقال الحافظ ابن حجر**: " وَوَقَعَ فِي الْإِكْلِيلِ لِلْحَاكِمِ تَسْمِيَتُهَا هِنْدُ بِنْتُ عَمْرٍو". وكان قد ذكر قبل ذلك أنها فاطمة بنت عمرو، ثم قال الحافظ: "فَلَعَلَّ لَهَا اسْمَيْنِ، أَوْ أَحَدَهُمَا اسْمُهَا وَالْآخَرَ لَقَبُهَا، أَوْ كَانَتَا جَمِيعًا حَاضِرَتَيْنِ ". انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م. (٣/١٦٣) **]**.

(٣) أخرجه **البخاري في** " **صحيحه**" (٦/١٥٥)، في التفسير، باب قوله تعالى:﴿ **وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ** ﴾ [الطلاق:٤]، حديث رقم (٤٩٠٩)، عن أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الأَجَلَيْنِ، قُلْتُ أَنَا: ﴿**وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** ۚ ﴾ [الطلاق: ٤]، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلاَمَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا.

(٤) جاء ذكر سعد بن خوله . ﷺ . في رواية مسلم ؛ أخرجه **مسلم في** " **صحيحه** " (٢/٨١)، في الطلاق، باب: انقضاء عدة المتوفي عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل حديث رقم (١٤٨٤)، عن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْأَرْقَمِ الزُّهْرِيِّ، يَأْمُرُهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيَّةِ، فَيَسْأَلَهَا عَنْ حَدِيثِهَا، وَعَمَّا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ اسْتَفْتَتْهُ، فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ يُخْبِرُهُ، أَنَّ سُبَيْعَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ **سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ** وَهُوَ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، فَتُوُفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ حَامِلٌ... الحديث. **وسعد بن خولة**، من بني مالك بْن حسل بْن عَامِر بْن لؤي. من السابقين إلى الإسلام. كان من المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الثانية. مات بمكة في حجة الوداع. **[** انظر: ابن عبد البر. **الاستيعاب** (٢/ ٥٨٦)، ابن الأثير. **أسد الغابة** (٢/١٩١) **]**.

•**تنبيه:** قال السيوطي: "من المُبهم ما لم يصرح بذكره، بل يكون مفهومًا من سياق الكلام كقول البخاري: "وقال معاذ[١]: اجلس بنا نؤمن ساعة"[٢]. فالمقول له ذلك مطوي، وهو: الأسود بن هلال".[٣] [٤]

حُكم هذا النوع من الإبهام: لا يؤثر هذا النوع من الإبهام في الحكم على الحديث بالصحة والضعف، لأن القصة أو الحادثة تكون هي سبب وُرود الحديث، وبالتالي فإبهام أصحابها لا يقدح في سند الحديث ما دام مستوفيًا شروط القبول.

يقول الصنعاني[٥]: "فلا شُبهة في جواز الاستدلال به ما دام مستوفيًا شروط الصحة أو الحسن".[٦]

---

(١) **معاذ بن جبل** بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن المدني. صحابي جليل. أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد بدرًا والعقبة والمشاهد. مات سنة (٣١هـ)، وقيل:(٣٢هـ). [انظر: ابن سعد.**الطبقات الكبرى** (٤٣٧/٣)، الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (١٣٦/٦).

(٢) أخرجه **البخاري في " صحيحه** "(١١/١)، تعليقًا بصيغة الجزم إلى معاذ، في الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: " بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ". ووصله ابن أبي شيبة في الإيمان (ص:٤١)، حديث رقم (١٠٦) بسند صحيح. انظر: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، **كتاب الإيمان**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٢ (المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م)، وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري وتغليق التعليق. انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٤٨/١)، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، دراسة وتحقيق: سعيد عَبْد الرَّحْمَن القزقي، بيروت ودمشق: المكتب الإسلامي عمان: الأردن: دار عمار، ١٤٠هـ-١٩٨٥م. (٢١/٢).

(٣) **الأسود بن هلال** المحاربي، أبو سلام الكوفي. صحابي جليل، هاجر في زمن عمر. مات سنة (٨٤هـ). [انظر: ابن الأثير الجزري. **أسد الغابة** (١٠٧/١)، الحافظ ابن حجر. **الإصابة**، (٣٤١/١)].

(٤) انظر: السيوطي. **تدريب الراوي** (٨٦٥/٢).

(٥) **الصنعاني:** محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الصنعاني، أبو إبراهيم. مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن. أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام. له نحو مئة مؤلف، ومن مصنفاته: إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، والرد على من قال بوحدة الوجود. مات سنة (١١٨٢هـ).[انظر: الزركلي. **الأعلام** (٣٨/٦)].

(٦) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن عويضة، بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. (٤٩٧/٢).

المطلبُ الرَّابع: أسباب الإبهام

تبين مما سبق أن الإبهام قد يكون في الإسناد، أو المتن، وأسباب الإبهام يمكن الوصول إليها من طريق ما كتبه العلماء المهتمون بهذا الشأن، وكذلك عن طريق الاستقراء والتمحيص، وسأُبيِّن فيما يلي أسباب إبهام الإسناد، وأسباب إبهام المتن.

أولًا: أسباب إبهام الإسناد(١):

يُبهَمُ الإسنادُ للأسباب الآتية:

١- اختصار الرَّاوي للحديث، فيذكر الرَّاوي الحديث للاستدلال على شيء معين، ولا يتطرق إلى بيان ذلك المُبهم لعدم الحاجة إلى ذلك.

٢- عدم معرفة الرَّاوي لاسم الرجل، فيروي الإسناد بإبهام ذلك الراوي، وقد يروى الحديث من طريق آخر ببيان ذلك الرَّاوي المُبهم.

٣- نسيان الرَّاوي لاسم المُبهم.

٤- شك الرَّاوي في اسم من روى الحديث سواء كان شيخه أو من بعده فيبهمه.

٥- وضوح ذلك المُبهم بحيث يظن الرَّاوي أنه لا يحتاج إلى بيان.

٦- التعظيم والتفخيم والإجلال لأمر ذلك الرَّاوي المُبهم من قبل من روى عنه(٢).

٧- التحقير من شأن ذلك المُبهم.

٨- أن يكون المُبهم ثقة عند من روى عنه، ضعيفًا عند غيره، فيبهمه، لأنه يرى أنه إن صرح باسمه قد يرد حديثه، وهذا نوع من أنواع تدليس الشيوخ.

٩- أن يبهم الرَّاوي من روى عنه لحاجة في نفسه قد يراها هو.

١٠-أن يذكر الرَّاوي الحديث على سبيل الحكاية فلا يسمى بعض من فيه.

---

(١) انظر: الحافظ ابن حجر. **نزهة النظر** (ص:٢٣١)، الباحثة: ليلى بنت حميد بن محمد العوفي، **التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح"جمع ودراسة وتحقيق: من أول الكتاب إلى كتاب الوصايا**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام ١٤١٩هـ، (ص: ١٠١١).

(٢) انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**، تحقيق: مصطفى ديب البغا (بيروت: لبنان: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢م)، (ص: ١٠).

١١-قد يكون سبب الإبهام: اشتهار الرَّاوي بأنه لا يروي إلا عن ثقة.
١٢-ألا يعرف الرَّاوي بعض من في الإسناد فيبهمهم لجهالته بهم.
١٣-دفع همم الباحثين إلى الاجتهاد في الوصول إلى معرفة ذلك المُبهم.

ثانيًا: أسباب إبهام المتن:

١- النسيان، أو الشك من الرَّاوي لمن حدثت له القصة، أو الحادثة.
٢- الستر على أمر المُسلم في أمر معيب، كأن يكون الحديث عن شيء غير طيب، كرميه بالزنى، أو نحو ذلك.
٣- تحقير الرَّاوي لذلك المُبهم، وعدم الاهتمام به، كما في أحاديث المُنافقين، ومن على شاكلتهم(١).

المطلب الخامس: فائدة علم المُبهمات

أوَّلًا: فائدة معرفة مُبهمات الإسناد:

وفائدة معرفة هذا النوع من الإبهام هي إزالة الجهالة عن ذلك الرَّاوي المُبهم حتى تتضح عينه، وبالتالي يمكن معرفة حاله من حيث العدالة والجرح، ومن ثم الحكم على هذا الإسناد بما يليق به حسب قواعد الجرح والتعديل.

قال أبو زرعة العراقي: "وأما مُبهمات الإسناد فلا يخفى شدة الاحتياج إلى معرفتها، لتوقف الاحتجاج بالحديث على معرفة أعيان رواته"(٢).

وقال ابن كثير: "وأهم ما فيه ما رفع إبهامًا في إسناد كما إذا ورد في سند: عن فلان بن فلان، أو عن أبيه، أو عمه، أو أمه: فوردت تسمية هذا المُبهم من طريق أخرى، فإذا هو ثقة أو ضعيف، أو ممن يُنظر في أمره، فهذا أنفع ما في هذا"(٣).

وقال السخاوي: "وفائدة البحث عنه زوالُ الجهالة التي يُرَدُّ الخَبَرُ معها، حيث يكون الإبهام في أصل الإسَّناد كأن يقال: أخبرني رجل أو شيخ أو فلان أو بعضهم، لأن شرط قبول الخبر كما عُلم عدالة راويه، ومن أبهم اسمه

(١) انظر: السيوطي. **مفحمات الأقران في مبهمات الأقران**، (ص:٩١٠).
(٢) انظر: أبو زرعة العراقي. **المستفاد من مبهمات المتن والإسناد**، (٩١/١).
(٣) انظر: ابن كثير. **الباعث الحثيث** (ص:٢٣٧).

لا تعرف عينه فكيف عدالته؟!"[١].

ثانيًا: فائدة معرفة مُبهمات المتن:

تتَّضح هذه الفائدة من قول الإمام ابن كثير، حيث قال: "وهو فن قليل الجدوى بالنسبة إلى معرفة الحكم من الحديث، ولكنه شيء يتحلى به كثير من المُحدثين وغيرهم"[٢].

وقال السخاوي أيضًا: "بل من فوائده أن يكون المُبهم سائلًا عن حكم عارضه حديث آخر، فيُستفاد بمعرفته النسخ وعدمه إن عرف زمن إسلام ذلك الصحابي، وكان قد أخبر عن قصة قد شاهدها وهو مُسلم"[٣].

وقد بيَّن الحافظ ولي الدين العراقي فوائد معرفة مُبهمات هذين النوعين، فقال:

"ومن فوائد تبيين الأسماء المُبهمة:

١-تحقيق الشيء على ما هو عليه، فإن النفس مُتشوِّقة إليه.

٢-أن يكون في الحديث منقبة له فيُستفاد بمعرفته فضيلته.

٣-أن يشتمل على نسبة فعل غير مناسب فيحصل بتعيينه السلامة من جولان الظن في غيره من أفاضل الصَّحابة، وخصوصًا إذا كان ذلك من المُنافقين.

٤-أن يكون سائلًا عن حُكم عارضه حديث آخر فيُستفاد بمعرفته هل هو ناسخ إن عُرف زمن إسلامه.

٥-إن كان المُبهم في الإسناد فمعرفته تفيد ثقته أو ضعفه ليحكم على الحديث بالصحَّة أو غيرها"[٤].

---

(١) انظر: السخاوي. **فتح المغيث** (٤/ ٢٩٨).

(٢) انظر: ابن كثير. **الباعث الحثيث** (ص:٢٩٧).

(٣) انظر: السخاوي. **فتح المغيث** (٤/٢٩٨).

(٤) انظر: أبو زرعة العراقي. **المستفاد من مبهمات المتن والإسناد** (١/٩١).

المبحثُ الثاني: إبهام الصَّحابي، وفيه خمسةُ مطالب:

المطلبُ الأوَّل: تعريف الصَّحابي لُغةً واصطلاحًا

الصَّحابي في اللُّغة:

لفظ الصَّحابي مأخوذ من مادة صَحبَ: فالصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومُقاربته(١).

وهو مشتق من الصُّحبة، وهي المُعاشرة. يُقال: صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً بالضم، فصاحَبَه عاشَرَه، والصاحب: المُعاشر. والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وأصْحَبْتُهُ الشيء: جعلته له صاحبًا، واستصحبته الكتاب وغيره، وكل شيء لاءم شيئًا فقد استصحبه: أي دعاه إلى الصُّحبة ولازمه(٢).

والأصل في هذا الإطلاق لغةً: لمن حصل له رؤية ومجالسة. ويطلق مجازًا على من تمذهب بمذهب من مذاهب الأئمة، فيقال: أصحاب الشافعي، وأصحاب أبي حنيفة، وكل شيءٍ لائم شيئًا فقد استصحبه(٣).

ويتبيَّن مما سبق أن اسم الصَّحابي أو الصاحب يُطلق في اللغة على: مجرد الاستصحاب المُطلق، سواء كان قليلًا، أو كثيرًا، ولا يُشترط في إطلاقها أن تكون المُلازمة بين الشيئين طويلة الأمد، أو المُلابسة بينهما عميقة، لأنها اسم مشتق من فعل، والأسماء المشتقة من الأفعال يصح أن تطلق بمجرد صدور الفعل، ولا علاقة لها بمقدار تحقق ذلك الفعل في الشخص، بل يصح

---

(١) انظر: ابن فارس. **معجم مقاييس اللغة** (٣/٣٣٥)، **العين** (٣/١٢٤).

(٢) انظر: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (١/١٦١) (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). ابن منظور، **لسان العرب**، (١/١٥٩). محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (الكويت: أصدرته حكومة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، (٣/١٨٥).

(٣) انظر: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، ط ٥، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٢٢م. (١/٣٣٣).

إطلاقها على كل من صحب غيره مهما كان مقدار الصُّحبة[١].

قال الإمام أبو حامد الغزالي[٢]: "لا يُطلق اسم الصُّحبة إلا على من صحبه، ثم يكفي في الاسم من حيث الوضع الصُّحبة ولو ساعة، ولكن العرف يخصصه بمن كثرت صُحبته"[٣].

وقال ابن تيمية[٤]: "والأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصُّحبة وكثيرها"[٥].

وقال السخاوي: "الصَّحابيُّ لغة: يقع على من صحب أقلَّ ما يُطلق عليه اسم صُحبة، فضلًا عمَّن طالت صُحبته وكثرت مُجالسته"[٦].

وقال السيوطي: "رُدَّ بإجماع أهل اللغة على أنه مشتق من الصُّحبة، لا من قدر منها مخصوص، وذلك يُطلق على كل من صحب غيره، قليلًا كان أو كثيرًا، يُقال: صحبت فلانًا حولًا وشهرًا ويومًا وساعةً"[٧].

وقيل: "يُطلق على المعاشرة والمجالسة الطويلة: "فيفهم منه أنه يشترط

---

(١) انظر: النووي. **تهذيب الأسماء واللغات** (١٧٣/٣).

(٢) **أبو حامد الغزالي**: هو محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد. أعجوبة الإسلام، صاحب التآليف الكثيرة. برع في الفقه ومهر في الكلام والجدل حتى صار عين المناظرين. من مؤلفاته: إحياء علوم الدين، وجواهر القرآن، وغير ذلك كثير. مات سنة (٥٠٥هـ). انظر:[الذهبي. **سير أعلام النبلاء** (٣٢٢/١٩)، ابن كثير. **طبقات الشافعين** (٦٧٠)، الزركلي. **الأعلام** (٧/ ٢٢)].

(٣) انظر: محمد بن محمد الغزالي الطوسي. **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر (بيروت: لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، (ص:١٣١).

(٤) **ابن تيمية**: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية. كان فريد عصره بالعلم والمعرفة والذكاء والحفظ، وكان آية في التفسير والأصول. برع في فنون كثيرة، من تصانيفه: منهاج السنة، والفرق بين أولياء الله وأولياء الشياطين، وغيرها. مات سنة (٧٢٨هـ). [انظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. **معجم الشيوخ الكبير**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، المملكة العربية السعودية: الرياض: مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. (٥٦/١)، الداوودي، **طبقات المفسرين** (٤٦/١)].

(٥) انظر: ابن تيمية. **الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ** (ص:٥٧٥).

(٦) انظر: السخاوي. **فتح المغيث** (٧٨/٤).

(٧) انظر: السيوطي. **تدريب الراوي** (٦٦٩/٢).

طول مجالسة، واختصاص مصحوب، وطول مدة صحبة"[١].

الصَّحابي في الاصطلاح:

اختلف العُلماء في تعريف الصَّحابي من حيث الاصطلاح على مذهبين:

المذهب الأول: عند جماهير المُحدِّثين[٢] كابن المديني[٣]، وأحمد بن حنبل [٤]، والبخاري[٥]، وابن الصلاح [٦]، والنووي[٧]، وزين الدين العراقي[٨]، وغيرهم، ويرى أصحاب هذا القول أن الصَّحابي هو: كل مسلم رأى

(١) انظر: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، **مخالفة الصحابي للحديث النبوي الشريف (دراسة نظرية تطبيقية)**، (الرياض: مكتبة الرشد، – ١٩٩٩م١٤٢٠)، (ص: ٣٣).

(٢) **قال الحافظ ابن حجر:** "وقد وجدت ما جزم به البخاري من تعريف الصحابي في كلام شيخه علي بن المديني، فقرأت في"المستخرج"لأبي القاسم ابن منده بسنده قال علي بن المديني: من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي ﷺ". انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (٥/٧).

(٣) **ابن المديني:** هو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي، البصري، أبو الحسن ابن المديني. كان حافظ عصره وأحد أئمة الحديث، ومن انعقد الإجماع على جلالته وإمامته. من مصنفاته: الأسامي والكنى، وعلل الحديث ومعرفة الرجال، وغيرها. مات سنة (٢٣٤هـ). [انظر: ابن سعد. **الطبقات الكبرى** (٢١١/١).السبكي. **طبقات الشافعية الكبرى**، (٢/ ١٤٥)، الزركلي. **الإعلام** (٤/ ٣٠٣)].

(٤) قال الإمام أحمد: "كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً أَوْ شَهْرًا أَوْ يَوْمًا أَوْ سَاعَةً أَوْ رَآهُ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ، لَهُ مِنَ الصُّحْبَةُ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ، وَكَانَتْ سَابِقَتُهُ مَعَهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ". انظر: الخطيب البغدادي، **الكفاية** (١٠٠).

(٥) قال البخاري: "ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه". انظر: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، **الجامع الصحيح، وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – ﷺ – وسننه وأيامه**، اعتنى به: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: لبنان: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، (٢/٥).

(٦) قال ابن الصلاح: " فالمعروف من طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله ﷺ فهو من الصحابة ". [انظر: ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح** (ص:٢٩٣)].

(٧) انظر: النووي. **تهذيب الأسماء واللغات** (١٧٣/٣).

(٨) **قال الحافظ زين الدين العراقي بعد ذكر التعريفات السابقة والاعتراضات عليها:** " فالعبارة السالمة من الاعتراض أن يقال: الصحابي من لقي النبي ﷺ مسلمًا ثم مات على الإسلام، ليخرج بذلك من ارتد ومات كافرًا كعبد الله بن خطل وربيعة بن أمية ومقيس بن ضبابة ونحوهم". انظر: العراقي. **التقييد والإيضاح** (ص:٢٩٢).

رسول الله – ﷺ – ولو ساعة، وسواء جالسه أم لا.

قال ابن الصلاح: "بلغنا عن أبي مظفر السمعاني المروزي[١] أنه قال: (أصحاب الحديث يطلقون اسم الصَّحابة على كل من روى عنه حديثًا، أو كلمة، ويتوسَّعون حتى يعدُّوا من رآه رُؤية، من الصَّحابة، وهذا لشرف منزلة النبي – ﷺ – أعطوا كل من رآه حكم الصُّحبة)"[٢].

قال الإمام بدر الدين الزركشي[٣]: "ذهب الأكثرون إلى أن الصَّحابي من اجتمع مُؤمنًا بسيِّدنا محمد – ﷺ – وصحبه، ولو ساعة، روى عنه، أو لا، لأن اللغة تقتضي ذلك، وإن كان العُرف يقتضي طُول الصُّحبة وكثرتها، وهو ما ذهب إليه جمهور الأصوليين، أما عند أصحاب الحديث فيتوسعون في تعريفهم لشرف منزلة النبي . ﷺ ."[٤].

وقال ابن حزم[٥]: "فأما الصَّحابة ﷺ فهم كل من جالس النبي – ﷺ –

---

(١) **أبو مظفر السمعاني المروزي:** هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعيّ، أبو المظفر. برع في فقه أبي حنيفة، وصار من فحول النظر. صنف في التفسير والفقه والأصول والأنساب والتواريخ. من مصنفاته: القواطع في أصول الفقه، والمنهاج لأهل السنة، وغيرها. مات سنة (٤٨٩هـ). [انظر: الداوودي. **طبقات المفسرين** (٣٣٩/٢). الزركلي. **الأعلام** (٣٠٣/٧)].

(٢) انظر: ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح** (ص:٢٩٣).

(٣) **بدر الدين الزركشي:** هو محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله المصري الزركشي. العالم العلامة المصنف المحرر. كان فقيهًا أصوليًا أديبًا فاضلًا، درس، وأفتى، وولى مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى. وكان منقطعا إلى الاشتغال بالعلم، لا يشتغل عنه بشيء، وله أقارب يكفونه أمر دنياه. ومن تصانيفه: البحر المحيط في أصول الفقه، والنكت على البخاري، وغير ذلك. مات سنه (٧٩٤هـ). [انظر: ابن شهبة. **طبقات الشافعية** (١٦٧/٣)، الداوودي. **الطبقات المفسرين** (٣٠٢/١)].

(٤) انظر: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي. **البحر المحيط في أصول الفقه**، قام بتحريره: الشيخ عبد القادر عبد الله العاني، راجعه: عمر سليمان الأشقر، ط ٢، الكويت: طبعة وزارة الأوقاف والدعوة الإسلامية بالكويت، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م)، (١٩٠/٦).

(٥) **ابن حزم:** هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد. عالم الأندلس في عصره. كان حافظًا عالمًا بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان متفننًا في علوم جمة، عاملًا بعلمه. صنف كتبا كثيرة منها: الفصل في الملل والأهواء والنحل، والناسخ والمنسوخ، وغيرها. مات سنة (٤٥٦هـ). [انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان** (٣٢٥/٣)، محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، **طبقات علماء الحديث**، تحقيق: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، ط ٢، بيروت: لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، (٣٤١/٣)].

ولو ساعة، وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه – ﷺ – أمرًا يعيه"[١].

المذهب الثاني: مذهب جمهور الأصوليين: ويرى أصحاب هذا القول أن الصَّحابي: من طالت صُحبته له – ﷺ – ومُجالسته على سبيل التَّبع.

قال أبو الحسين البصري[٢]: "هو من طالت مُجالسته له على طريق التَّبع له والأخذ عنه، أما من طالت دون قصد الاتِّباع، أو لم تطُل كالوافدين فلا"[٣].

وقال الكيا الطبري[٤]: "هو من ظهرت صُحبته لرسول اللَّه – ﷺ – صُحبة القرين قرينه حتى يُعَدَّ من أحزابه وَخَدَمِهِ المُتَّصلين به"[٥].

وقال صاحب "الواضح "[٦]: "وهذا قول شيوخ المُعتزلة. وقال

---

(١) انظر: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري. **الإحكام في أصول الأحكام** (٨٩/٥)، القاهرة: دار الحديث (١٤٠٤هـ).

(٢) **أبو الحسين البصري:** هو محمد بن علي بن الطيب البصري، المعتزلي، أبو الحسين. شيخ المعتزلة. المتكلم، الأصولي سكن بغداد. صاحب التصانيف الفائقة في أصول الفقه. ومن تصانيفه الكثيرة: المعتمد في أصول الفقه، وشرح الأصول الخمسة، وغيرها. مات سنة (٤٣٦هـ). [انظر: ابن خلكان. **وفيات الأعيان** (٢٧١/٤)، الذهبي. **سير أعلام النبلاء** (٥٨٧/١٧)].

(٣) انظر: محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي، **المعتمد في أصول الفقه**، تحقيق: خليل الميس (ج٢: ١٧٢)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح** (ص: ٢٩٣).

(٤) **الكيا الطبري:** هو علي بن محمد بن علي الطبرستاني الشافعي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي: فقيه شافعيّ أصولي متكلم، مفسر. من مصنفاته: أحكام القرآن. مات سنة (٥٠٤هـ). [انظر: الزركلي، **الأعلام** (٣٢٩/٤). ابن كحالة الدمشقي. **معجم المؤلفين** (٢٢٠/٧)].

(٥) انظر: السخاوي. **فتح المغيث** (٨٥/٤).

(٦) **صاحب الواضح:** هو أبو يوسف عبد السلام، كما ذكر الزركشي في البحر المحيط في أصول الفقه وذكر أنه معتزلي. وهو عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار القزويني، أبو يوسف: شيخ المعتزلة في عصره. له (تفسير) كبير، في ثلاث مئة جزء، سماه (حدائق ذات بهجة)، أصله من قزوين. أقام بمصر أربعين سنة، وسكن طرابلس الشام، وزار دمشق. قال المؤتمن الساجي: سمعت منه ثم تركته لما كان يتظاهر به من الاعتزال. وقال ابن السمعاني: كان أحد المعمرين، جمع التفسير الكبير الذي لم يُر في التفاسير أكبر منه ولا أجمع للفوائد، لولا أنه مزجه بكلام المعتزلة وبين فيها معتقده، وأقام بمصر سنين، وحصل أحمالا من الكتب، وكان داعية إلى الاعتزال. توفي ببغداد سنة (٤٨٨ هـ). [انظر: الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه** (٨/١). أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، اعتنى به: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، واعتنى بإخراجه وطباعته: سلمان عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية)، (١٦٩/٥). الزركلي. **الأعلام** (٧/٤)].

ابن فورك[1]: هو من أكثر مُجالسته واختصَّ به"[2].

وقال الإمام القاضي أبو بكر الباقلاني[3]: "لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي أَنَّ الْقَوْلَ (صَحَابِيٌّ) مُشْتَقٌّ مِنَ الصُّحْبَةِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِمُشْتَقٍّ مِنْ قَدْرٍ مِنْهَا مَخْصُوصٍ، بَلْ هُوَ جَارٍ عَلَى كُلِّ مَنْ صَحِبَ غَيْرَهُ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، كَمَا أَنَّ الْقَوْلَ مُكَلِّمٌ وَمُخَاطِبٌ، وَضَارِبٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمُكَالَمَةِ، وَالْمُخَاطَبَةِ وَالضَّرْبِ وَجَارٍ عَلَى كُلِّ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَقَّةِ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ: صَحِبْتُ فُلَانًا حَوْلًا وَدَهْرًا وَسَنَةً وَشَهْرًا وَيَوْمًا وَسَاعَةً، فَيُوقَعُ اسْمُ الْمُصَاحَبَةِ بِقَلِيلِ مَا يَقَعُ مِنْهَا وَكَثِيرِهِ، وَذَلِكَ يُوجِبُ فِي حُكْمِ اللُّغَةِ إِجْرَاءَ هَذَا عَلَى مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي اشْتِقَاقِ الِاسْمِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ تَقَرَّرَ لِلْأُمَّةِ عُرْفٌ فِي أَنَّهُمْ لَا يَسْتَعْمِلُونَ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ إِلَّا فِيمَنْ كَثُرَتْ صُحْبَتُهُ وَاتَّصَلَ لِقَاؤُهُ، وَلَا يُجْرُونَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ لَقِيَ الْمَرْءَ سَاعَةً، وَمَشَى مَعَهُ خُطًى، وَسَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا، فَوَجَبَ لِذَلِكَ أَنْ لَا يُجْرَى هَذَا الِاسْمُ فِي عُرْفِ الِاسْتِعْمَالِ إِلَّا عَلَى مَنْ هَذِهِ حَالُهُ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ خَبَرَ الثِّقَةِ الْأَمِينِ عَنْهُ مَقْبُولٌ وَمَعْمُولٌ بِهِ، وَإِنْ لَمْ تَطُلْ صُحْبَتُهُ وَلَا سَمِعَ مِنْهُ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا"[4].

ونقل النووي أغلب كلامه، ثم قال: "هذا كلام القاضي المُجمع على

---

(١) **ابن فورك:** محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر: واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. له مصنفات كثيرة في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن، منها: مشكل الحديث وغريبه، والحدود في الأصول، وغيرها. مات سنة (٤٠٦هـ). [انظر: الذهبي. **تاريخ الإسلام** (١٠/٩)، الزركلي. **الأعلام** (٨٣/٦)].

(٢) السخاوي. **فتح المغيث** (٤/ ٨٤)، الزركشي. **البحر المحيط في أصول الفقه** (١٩٢/٦).

(٣) **أبو بكر الباقلاني:** هو محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني. من كبار علماء الكلام. انتهت اليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، صنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وفي الرد على المعتزلة والجهمية والرافضة والكرامية وغيرهم. من مصنفاته: إعجاز القرآن، والتمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة، وغيرها. مات سنة (٤٠٢هـ).[انظر: الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد** (٣٦٤/٣)، الذهبي. **سير أعلام النبلاء** (١٩٠/١٧)].

(٤) الخطيب البغدادي. **الكفاية في علم الرواية** (ص: ٥١).

إمامته وجلالته، وفيه تقرير للمذهبين، ويستدل به على ترجيح مذهب المُحدثين، فإن هذا الإمام قد نقل عن أهل اللغة أن الاسم يتناول صُحبة ساعة، وأكثر أهل الحديث قد نقلوا الاستعمال فى الشرع والعُرف على وفق اللغة فوجب المصير إليه، والله أعلم"(١).

وقد رُوِيَ هذا نحو هذا المذهب الثاني عن سعيد بن المسيب(٢)، فرُوي عنه أنه قال: "الصَّحَابَةُ لَا نَعُدُّهُمْ إِلَّا مَنْ أَقَامَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَنَةً أَوْ سَنَتَيْنِ، وَغَزَا مَعَهُ غَزْوَةً أَوْ غَزْوَتَيْنِ". وهذا لا يصح عن سعيد(٣).

وأورد ابن الصلاح كلامه، ثم قال: "وَكَأَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا إِنْ صَحَّ عَنْهُ رَاجِعٌ إِلَى الْمَحْكِيِّ عَنِ الْأُصُولِيِّينَ، وَلَكِنْ فِي عِبَارَتِهِ ضِيقٌ يُوجِبُ أَلَّا يُعَدَّ مِنَ الصَّحابة جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ(٤) وَمَنْ شَارَكَهُ فِي فَقْدِ ظَاهِرِ مَا اشْتَرَطَهُ فِيهِمْ، مِمَّنْ لَا نَعْرِفُ خِلَافًا فِي عَدِّهِ مِنَ الصَّحَابَةِ"(٥).

وعقَّبَ العراقي على كلام ابن الصلاح بقوله: "ولا يصحُّ هذا عن ابن

---

(١) انظر: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط ٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، (١/ ٣٦).

(٢) **سعيد بن المسيب** بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان ممن برز في العلم والعمل، فجمع بين الحديث والفقه والزهد والورع. وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته. مات سنة (٩٤هـ). [انظر: ابن سعد. **الطبقات الكبرى**، (٥/ ٨٩)، الذهبي. **سير أعلام النبلاء** (٤/ ٢١٧)، الزركلي. **الأعلام** (٣/ ١٠٢)].

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي بسند ضعيف جدا، فيه محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك، مع سعة علمه، وبذا أعله العراقي كما ذكرت في الأصل. انظر: الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، (٥٠). أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة. الطبعة الأولى (حلب دمشق: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ)، (ص:٤٨٩).

(٤) **جرير بن عبد الله** بن جابر بن مالك **البجلي**. الصحابي الشهير، يكنى أبا عمرو – وقيل: يكنى أبا عبد الله كان جميلًا حتى قيل: هو يوسف هذه الأمة، وقدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة، وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية، ثم سكن جرير الكوفة، وأرسله علي رسولًا إلى معاوية، ثم اعتزل الفريقين، وسكن قرقيسيا حتى مات سنة (٥١هـ)، وقيل: (٥٤هـ). [انظر: ابن سعد. **الطبقات الكبرى** (٢٠٣/١)، ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة**، (١/ ٤٠٩)، الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٤٧٥/١)].

(٥) ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح** (ص: ٢٩٣، ٢٩٤).

المسيِّبِ، ففي الإسنادِ إليهِ محمدُ بنُ عمرَ الواقديُّ[١] ضعيفٌ في الحديثِ"[٢].

وقال الحافظُ ابنُ حجر أيضًا قول عن ابن المسيب: "والعمل على خلاف هذا القول؛ لأنهم اتفقوا على عد جمعٍ جمٍّ من الصَّحابة لم يجتمعوا بالنبي – ﷺ – إلا في حجَّة الوداع"[٣].

التَّعريف الصحيح الرَّاجح: ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: "وأصحُّ ما وقفت عليه من ذلك أن الصَّحابي من لقي النبي – ﷺ – مُؤمنًا به، ومات على الإسلام"[٤]، وقال أيضا: "وَهُوَ: مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ – ﷺ – مُؤْمِنًا بِهِ، وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَلَوْ تَخَلَّلَتْ رِدَّةٌ فِي الْأَصَحِّ"[٥].

قال السخاوي مؤيدًا رأى شيخه الحافظ ابن حجر: " والعمل عليه عند المُحدثين والأصوليين".[٦]

وقال الحافظ السيوطي مؤيدًا الحافظ ابن حجر: "وهو المُعتبر"[٧].

وهذا التَّعريف هو الرَّاجح للأسباب التالية:

- لأن هذا المعنى الاصطلاحي يُوافق المعنى اللغوي للصُّحبة كما سبق بيانه.

---

(١) محمد بن عمر الواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، الواقدي، المدني، وهو متروك، مع سعة علمه، مات سنة (٢٠٧هـ). انظر: ابن حجر العسقلاني. **تقريب التهذيب** (٤٨٩).

(٢) انظر: العراقي. **شرح التبصرة والتذكرة** (١٢٥/٢)، العراقي. **التقييد والإيضاح** (ص:٢٩٧-٢٩٩).

(٣) انظر: الحافظ ابن حجر. **فتح الباري** (٤/٧).

(٤) قال الحافظ ابن حجر شارحًا التعريف: " فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى. وقولنا: (به) يخرج من لقيه مؤمنًا بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، ويدخل في قولنا: (مؤمنًا به) كل مكلف من الجن والإنس... وخرج بقولنا: (مات على الإسلام) من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد". انظر: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة** (١/ ١٥٨، ١٥٩).

(٥) الحافظ ابن حجر. **نخبة الفكر** (ص:٢٣٠).

(٦) انظر: السخاوي. **فتح المغيث** (٨٧/٤).

(٧) انظر: السيوطي. **تدريب الراوي** (٦٧٥/٢).

- هذا القول قول جمهور المُحدثين والأصوليين. قال الدكتور أبو شهبة[١]: "والصَّحيح ما قدمناه عن مُحقِّقي المُحدثين، وهو الذي يشهد له صنيع جمهور المؤلفين في الصَّحابة، وذلك لشرف رسول الله – ﷺ – وجلالة قدره، وقوة تأثيره في نفس من يراه من المسلمين، فكأنه إذا رأى مسلمًا أو رآه مسلم لحظة طبع قلبه على الإيمان، وجوارحه على الاستقامة على الدين"[٢].
- لشرف منزلة النبي – ﷺ – وعظم مكانته أُعطيَ من رآه ولو مرَّة واحدة مع إيمانه به حُكم الصَّحابة.

قال أبو المظفر السمعاني: "أصحاب الحديث يُطلقون اسم الصَّحابة على كل من روى عنه حديثًا، أو كلمة، ويتوسَّعون حتى يعدُّوا من رآه رؤية من الصَّحابة، وذلك لشرف منزلة النبي – ﷺ – أعطوا كل من رآه حُكم الصَّحابة"[٣].

وقال الإمام السبكي[٤]: "والصَّحابي هو كل من رأى النبي – ﷺ – مُسلمًا، وقيل: من طالت مُجالسته، والصَّحيح الأول، وذلك لشرف الصُّحبة،

---

(١) **الدكتور أبو شهبة:** هو محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، من علماء الأزهر الشريف، عمل أستاذًا بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة، واهتم بالتأليف في القرآن الكريم وعلومه، والسنة النبوية المشرفة وعلومها، والفقه والتشريع، والسيرة النبوية، والرد على المستشرقين والمبشرين والملحدين. من مؤلفاته: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، والوسيط في علوم الحديث، وغير ذلك. مات سنة (١٤٠٣هـ). [انظر: البشير علي حمد الترابي، **جهود الشيخ الدكتور محمد محمد أبو شهبة في خدمة السنة وعلومها**، البشير علي حمد الترابي، بحث منشور في مجلة أم درمان الإسلامية، العدد الحادي عشر، عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، (ص:٣٠٧. ٣١٤)].

(٢) انظر: محمد محمد أبو شهبة. **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث** (دار عالم المعرفة)، (ص:٤٩٧).

(٣) ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح**ة (ص:٢٩٣).

(٤) **السبكي:** هو علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، أبو الحسن المصري، ثم الدمشقي، تفقه على يد والده. قال الحافظ الذهبي: الفقيه، المحدث، الحافظ، له مصنفات كثيرة، منها: تكملة المجموع شرح المهذب لم يكمله وصل فيه إلى كتاب التفليس، ورسالة في رفع اليدين في الصلاة، وغير ذلك. مات سنة (٧٥٦هـ) بالقاهرة. [انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي (١٨٤/٤)، الجيزة: مصر: دار هجر بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م)، السيوطي. **ذيل طبقات الحفاظ** (١٦١/١)، الزركلي. **الأعلام** (٣٠٢/٤)].

وعظم رؤية النبي – ﷺ – وذلك أن رؤية الصالحين لها أثر عظيم، فكيف برُؤية سيِّد الصَّالحين؟! فإذا رآه مُسلم ولو لحظة، انطبع قلبه على الاستقامة، لأنه بإسلامه مُتهيِّئٌ للقبول، فإذا قابل ذلك النور العظيم، أشرق عليه وظهر أثره في قلبه وعلى جوارحه"[1].

- إن الأقوال الأخرى غير جامعة لكل من تشرَّف بلقاء النبي – ﷺ – أو رآه ولو مرَّة، لأنها اشترطت طول المُجالسة، أو الغزو معه، أو الرواية عنه، وهذه الأمور لم تتحقق لكثير ممن وصفوا بالصحبة كالعميان والأحداث من الصَّحابة[2].

المطلب الثاني: الأدلَّة على عدالة الصَّحابة

لقد أثنى الله ـ ﷻ ـ على الصحابة رضي الله عنهم ـ لعُلوِّ منزلتهم، فقد شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله – عزَّ وجلَّ – لصُحبة نبيه – ﷺ – ونُصرته وإقامة دينه، وقد ثبتت العدالة لجميع الصَّحابة بلا استثناء بشهادة الله – عزَّ وجلَّ – لهم في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه – ﷺ – ومن خلال الإجماع، ودلالة العقل.

أ- الأدلَّة من القرآن الكريم:

إذا نظرنا وتأمَّلنا في القرآن الكريم سنجد آيات كثيرة أُنزلت في بيان مكانة الصَّحابة – رضوان الله عليهم – وهذا فيه ثناء من الله – عزَّ وجلَّ – لهم، ومن أثنى الله عليه فكيف لا يكون عدلًا؟

ومن هذه الآيات الدالة على مكانتهم وفضلهم ما يأتي:

قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

---

(١) انظر: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، **الإبهاج في شرح المنهاج "منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي"**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ١٩٩٥م، (١/١٥).

(٢) انظر: محمد إلياس محمد أنور، **صفات الصحابة . ﷺ . في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية**، بحث محكم في مجلة جامعة طيبة. تاريخ التحكيم (١٤٣٦/٧/٤هـ)، وتاريخ الإجازة (١٤٣٦/١١/١٢هـ)، (ص:١٣٥).

النَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾[الحشر: ٨، ٩].

ب-الأدلَّة على عدالة الصَّحابة من السُّنَّة النَّبويَّة:

تواترت أحاديث النبي - ﷺ - في الثَّناء على صحابته الكرام، وفي تعديلهم، ومن هذه الأدلَّة:

ما رواه أبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ[(١)] ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، ﷺ: " لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ"[(٢)].

وروى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ[(٣)] - رضي الله عنه -، أَنَّ النَّبِيَّ، ﷺ قَالَ: "

---

(١) **أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ:** هو سعيد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري الأنصاري الخزرجي المدني. كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة. روى حديثًا كثيرًا وأفتى مدةً وأبوه من شهداء أحد. مات سنة (٦٣هـ) أو (٦٤) أو (٦٥) وقيل: (٧٤هـ) بالمدينة. [انظر: ابن عبد البر. **الاستيعاب** (٦٠٢/٢). الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٣/ ٧٨)].

(٢) أخرجه **البخاري في " صحيحه "** (٥/ ٨)، في فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: " لو كنت متخذًا خليلًا"، حديث رقم (٣٦٧٣). **ومسلم في " صحيحه"** (١٩٦٧/٤)، في فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، حديث رقم (٢٥٤١).

(٣) **عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ:** هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي. أسلم بمكة قديمًا، وكان سادس من أسلم، وهاجر الهجرتين، وهو من كبار علماء الصحابة. ومناقبه كثيرة. مات سنة (٣٢هـ).[انظر: ابن سعد. **الطبقات الكبرى** (١١١/٣)، ابن عبد البر. **الاستيعاب** (٩٨٧/٣)، الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٢٣٣/٤)].

خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ "[1].

وما رواه أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ[2]، قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: " مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟". قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: " أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ"، قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: " النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ".[3]

يقول الحافظ ابن حجر: "وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل اللَّه له إلى تعديل أحد من الخلق، على أنه لو لم يرد من اللَّه ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد، ونصرة الإسلام. وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين القطع على تعديلهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع الخالفين بعدهم، والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتمد قوله"[4].

---

(١) **أخرجه البخاري في** " **صحيحه**"(٣/٥)، في فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (٣٦٥١)، **ومسلم في** " **صحيحه**"(٤/ ١٩٦٢) في فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، حديث رقم (٢٥٣٣).

(٢) **أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ**: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر بن أبو موسى الأشعري. صحابي جليل، استعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن، واستعمله عمر: على الكوفة. ومناقبه كثيرة. مات سنة (٥٠هـ). [انظر: ابن عبد البر. **الاستيعاب** (١٧٦٢/٤). الحافظ ابن حجر . **الإصابة** (٢١١/٤)].

(٣) **أخرجه مسلم في** " **صحيحه**" (٤/ ١٩٦١)، في فضائل الصحابة، باب: بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، حديث رقم (٢٥٣١).

(٤) انظر: الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (١٦٢/١).

ج . الإجماع على عدالة الصَّحابة:

اتفق أهل السُّنَّة والجماعة على أن جميع الصَّحابة عُدول، وهذا مذهب جميع العلماء من المُحدثين والفقهاء والأصوليين، وممن نقل عنه الإجماع على عدالتهم:

الخطيب البغدادي، فقد قال: "عدالة الصَّحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نصِّ القرآن"(١).

وقال ابن عبد البر: "ونحن وإن كان الصَّحابة – ﷺ – قد كُفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عُدول"(٢).

وقال ابن تيمية: "ولكن أهل السنة متفقون على عدالة الصَّحابة"(٣).

وقال ابن كثير: "والصَّحابة كلهم عُدول عند أهل السنة والجماعة، لِمَا أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله – ﷺ – رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل الجميل. وأما ما شجر بينهم بعده – عليه الصلاة والسلام – فمنه ما وقع عن غير قصد، كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد يُخطئ ويُصيب، ولكن صاحبه معذور، وإن أخطأ، ومأجور أيضًا، وأما المُصيب فله أجران اثنان، وكان علي وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه، – ﷺ – أجمعين"(٤).

وقال الحافظ العراقي: "إن جميع الأمة مُجمعة على تعديل من لم يُلابس الفتن منهم، أما من لابس الفتن منهم، وذلك حين مقتل عثمان – رضي الله

(١) انظر: الخطيب البغدادي. **الكفاية في علم الرواية** (ص:٤٦).

(٢) انظر: ابن عبد البر. **الاستيعاب** (١٩/١).

(٣) انظر: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **الفتاوى الكبرى**، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م. (٤٤٤/٣).

(٤) انظر: ابن كثير. **الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث** (ص: ١٨٢).

عنه – فأجمع من يعتد به أيضًا في الإجماع على تعديلهم إحسانًا للظن بهم، وحملًا لهم في ذلك على الاجتهاد"[١].

وقال الحافظ ابن حجر: "الفصل الثالث: في بيان حال الصَّحابة من العدالة. اتَّفق أهل السُّنَّة على أنَّ الجميع عدول، ولم يُخالف في ذلك إلا شذوذٌ من المُبتدعة"[٢].

د . دلالة العقل على عدالة الصَّحابة:

إن ما تواتر واشتهر من صلاحهم، وما لهم من الهجرة والجهاد، وطاعتهم لله ورسوله، وبذل النفس والنفيس، وقتال الآباء والأولاد والأقارب في مُوالاة الرسول ونُصرته، ولثباتهم على الدِّين، ولكونهم لا تأخذهم في الله لومة لائم. وكل هذا يقطع ويشهد بعدالتهم وإن لم ترد النصوص في الكتاب والسُّنَّة، ولذلك شدَّد العُلماءُ النَّكيرَ على من يقدح في الصَّحابة الكرام[٣]. يقول أبو زرعة[٤]: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله – ﷺ – فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول – ﷺ – حق، والقرآن حق، وإنما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن وأصحاب رسول الله – ﷺ – وإنما يُريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم الزنادقة"[٥].

(١) انظر: العراقي. **شرح التبصرة والتذكرة** (١٣٠/٢).
(٢) انظر: الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (١٦٢/١).
(٣) انظر: الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (١٦٢/١).
(٤) **أبو زرعة:** هو عبيد الله بن عبد الكريم، أبو زرعة الرازي، الحافظ، أحد الأعلام، كان إمامًا ربانيًا حافظًا مكثرًا صادقًا. مات سنة (٢٦٤هـ). [انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** (٣٢٦/١٠)، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق وضبط وتعليق: بشار عواد معروف، ط ٢، بيروت: لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م. (٨٩/١٩)].
(٥) انظر: الخطيب البغدادي. **الكفاية في علم الرواية** (ص:٤٨٤٩)، البخاري. **التاريخ الكبير** (٢٦٢/٤).

المطلب الثالث: طُرُق إثبات الصُّحبة

هناك عدَّة الضوابط وضعها العُلماء لإثبات الصُّحبة للصَّحابي، فيقول ابن الصلاح: "ثم إن كون الواحد منهم صحابيًّا تارة يعرف بالتَّواتر، وتارة بالاستفاضة القاصرة عن التواتُر، وتارة بأن يُروى عن آحاد الصَّحابة أنه صحابي، وتارة بقوله وإخباره عن نفسه بعد ثبوت عدالته بأنه صحابي، والله أعلم"(١).

ويمكن تلخيص هذه الطُّرُق والضَّوابط في النقاط التالية:

١ـ تعرف الصُّحبة عن طريق القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، فالمُراد به أبو بكر الصِّدِّيق(٢)، فمن أنكر صُحبة الصِّدِّيق بعد ذلك فهو كافر.

٢- تثبت الصُّحبة عن طريق التَّواتُر المقطوع به، كما ثبت ذلك للعشرة المُبشَّرين بالجنَّة، وغيرهم من الصَّحابة ممَّن تواترت الأخبار على إثبات صُحبتهم.

٣. تثبت الصُّحبة عن طريق الاستفاضة والشُّهرة التي هي دون حدِّ التَّواتُر، كما ثبت ذلك لضمام بن ثعلبة(٣).

٤ـ تثبت الصُّحبة عن طريق شهادة صحابي معلوم الصُّحبة عن غيره بأنه

---

(١) انظر: ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح** (ص:٢٩٤)، العراقي. **التبصرة والتذكرة** (٢/ ١٢٨).

(٢) **أبو بكر الصديق:** هو عبد اللَّه بن عثمان بن عامر القرشي التميمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة. خليفة رسول الله ﷺ، ورفيقه في الهجرة، وصاحبه في الغار، وأفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ. مات سنة (١٣هـ). **[** انظر: ابن عبد البر. **الاستيعاب** (٣/ ٩٦٣)، ابن الأثير الجزري. **أسد الغابة** (٣/٣١٠)، الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٤/١٤٤)**]**.

(٣) **ضمام بن ثعلبة:** هو الصحابي الجليل ضمام بن ثعلبة، أحد بني سعد بن بكر السعدي، ويقَالَ التميمي، قدم على النبي ﷺ، سكن الكوفة. [انظر: ابن عبد البر. **الاستيعاب** (٢/ ٧٥١)، ابن الأثيرالجزري. **أسد الغابة** (٣/ ٥٧)، الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٣/ ٣٩٥)].

صحابي، سواء كان ذلك بالقول الصريح كأن يقول الصَّحابي: إن فلانًا صحابي، أو من الأصحاب، أو له صحبة، أو ممن صحب النبي – ﷺ – وغيرها من الألفاظ الصريحة، أو يكون بطريق اللزوم، كأن يقول الصَّحابي: كنت أنا وفلان عند النبي – ﷺ – أو سمع معي هذا الحديث فلان من النبي – ﷺ – أو دخلت أنا وفلان على النبي – ﷺ – بشرط أن يُعرف إسلام المذكور في تلك الحالة كما ذكره السخاوي[١].

٥ـ تثبت بشهادة التابعي الثِّقة بأن يقول: حدَّثني فلان، من أصحاب النبي – ﷺ – ويُشترط فيه:

- أن يصح السند إلى ذلك التابعي.
- أن يكون التابعي من الكبار إذ الغالب روايتهم عن الصحابة.
- أن يكون معروفًا في الحفظ والإتقان، ولم يجرَّب عليه الخطأ، إذ قد يُخطىء وهو لا يدري.

٦. تثبت الصُّحبة للصحابي بإخباره عن نفسه أنه صحابي إذا كان ثابت العدالة والمُعاصرة، وذلك بأن تكون دعواه مُمكنة[٢]، كأبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي[٣]، فقد ثبت بالتواتر أنه آخر الصَّحابة موتًا، فقد مات سنة عشر ومائة على الصَّحيح.

---

(١) انظر: السخاوي. **فتح المغيث**، (٤/٩٠).

(٢) كأن يدعى الصحبة قبل مائة سنة من بعد وفاته ﷺ، أما إذا ادعاها في الأزمنة المتأخرة فلا يقبل خبره، مثل رتن الهندي، فإنه ادعى الصحبة بعد الستمائة للهجرة، وهو في الحقيقة شيخ دجال. انظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي (٢/ ٤٥)، بيروت: لبنان: دار المعرفة.

(٣) **عامر بن واثلة** الكناني الليثي، أَبُو الطفيل، وهو بكنيته أشهر. أدرك من حياة النبي ﷺ ثمان سنين، حفظ عن النبي ﷺ أحاديث. كان يسكن الكوفة، ثم انتقل إِلَى مكة. [انظر: ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة** (٣/٤١)، الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٧/١٩٢)].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر علامات يُستفاد منها في إثبات الصُّحبة، ومنها[١]:

- ❑ أن يكون من يدَّعي الصُّحبة قد تولَّى في عهد النبي – ﷺ – غزوة من غزواته، لأنهم كانوا لا يؤمَّرون في المغازي إلا الصَّحابة، فمن تتبع الأخبار الواردة في حروب الردة والفتوح وجد من ذلك الشيء الكثير، مثل عبيدة بن الحارث[٢] عقد له النبي – ﷺ – اللواء إلى رابغ[٣].
- ❑ أن يكون من يدَّعي الصُّحبة ممن أمَّره أحد الخلفاء الراشدين على إحدى المعارك في حروب الردة والفتوح، مثل شرحبيل بن حسنة[٤].
- ❑ أن يكون له ابن حنَّكه النبي – ﷺ – أو مسح على رأسه، ودعا له، كسعد بن بجير.[٥]

قال عبد الرحمن بن عوف– رضي الله عنه– [٦]: "كان لا يُولد لأحد مولود إلا أتى به

---

(١) انظر: الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (١/ ١٥)، السخاوي. **فتح المغيث** (٩٣/٤)، عالية عبد الله بالطو. **الموقوف على الصحابي دراسة في المصطلح والتطبيق** (مجلة الجامعة الإسلامية، العدد، ١٧٩، ٢٧٦).

(٢) **عبيدة بن الحارث:** هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، أبو الحارث، وقيل: ابو معاوية. أسلم قديمًا. كانت له أول راية عقدها النبي ﷺ في الإسلام. [انظر: ابن عبد البر. **الاستيعاب** (٣/ ١٠٢٠). الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٤/ ٣٥٢)].

(٣) **رابغ:** بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع، على مسافة ١٥٥ كيلا شمال جدة، وعلى بعد ١٩٥ كيلا جنوب ينبع. انظر: محمد محمد حسن شُرَّاب، **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة** (دمشق: دار القلم بيروت: لبنان: الدار الشامية، ١٤١١هـ١٩٩١م)، (١٢٣).

(٤) **شرحبيل بن حسنة**، أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل غير ذلك. أسلم قديمًا. وهاجر إلى الحبشة. سيره أبو بكر الصديق في فتوح الشام. [انظر: ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة** (٣٦٠/٢). الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٢٦٥/٣)].

(٥) **سعد بن بجير** بن معاوية بن قحافة البجلي حليف الأنصار. المعروف بابن حبتة. بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة. وهي أمُّه لها صُحبه وبها يشهر. جاءت به أمه إلى النبي ﷺ، فدعا له وبرك عليه، ومسح عَلَى رأسه، وهو ممن استصغر يَوْم أحد. [انظر: ابن الأثير الجزري. **أسد الغابة** (١٨٧/٢). الحافظ ابن حجر العسقلاني. **الإصابة** (٤٠/٣)].

(٦) **عبد الرحمن بن عوف** بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو محمد. كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. كان من المهاجرين الأوائل، هاجر الهجرتين. شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ. من العشرة المبشرين بالجنة. مات سنة (٣١هـ)، وقيل (٣٢هـ). [انظر: ابن عبد البر. **الاستيعاب** (٢/ ٨٤٤)، ابن الأثير الجزري. **أسد الغابة** (٤٧٥/٣). الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٢٩٠/٤)].

النبي – ﷺ – فدعا له".[1]

- ❑ أن يكون ممن كان بمكة أو الطائف، لأنه لم يبقَ بمكة والطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم وشهد حجة الوداع، فمن كان في ذلك الوقت موجودًا اندرج فيهم لحصول رؤيته بالنبي – ﷺ – وإن لم يرهم هو – ﷺ – مثل عامر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن المخزوم[2].
- ❑ أن يكون من الأوس أو الخزرج الذين كانوا في المدينة على عهد رسول الله – ﷺ – فقد ثبت أنهم دخلوا في الإسلام جميعًا.

المطلبُ الرَّابع: الفائدة من إثبات الصُّحبة من عدمها

لمعرفة الصَّحابة أهمية كبيرة من عدَّة جوانب[3]:

١- بمعرفة الصَّحابي يتميَّز الحديث المتصل من المُرسل.

٢- ليعرف ما هم عليه من الفضل والسبق وعظيم القدر.

٣- لأن نهج الصَّحابة واجب الاتِّباع، رضي الله عنهم وأرضاهم.

٤- لأن محبَّتهم واجبة، وهي من الإيمان.

٥- إن الصَّحابة – ﷺ – هم معالم الهدى، المهتدون بهدي رسول الله – ﷺ – المبعوث هداية للبشرية، فهم نماذج تطبيق الدين وإثارة الهمم للعبادة والجماعة، فيجب التأسي والاقتداء بهم.

---

(١) أخرجه **الحاكم في** " **المستدرك** "، (٥٢٦/٤)، حديث رقم (٨٤٧٧)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وتعقبه الذهبي بقوله: "لا والله، وفيه ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف، كذبه أبو حاتم". وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع. انظر: محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٢هـ١٩٩٢م: ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م. (٥٢٤/١)

(٢) **عامر بن أبي أمية** بن المغيرة بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم المخزوميّ، صهر النبيّ ﷺ، أخو أم المؤمنين أم سلمة. أسلم يوم الفتح. وشهد حجة الوداع. [انظر: ابن الأثير الجزري، **أسد الغابة** (١٤/٣)، الحافظ ابن حجر. **الإصابة** (٣/ ٤٦٧)].

(٣) انظر: النووي. **التقريب والتيسير** (ص:٩٢).، بالطو، **الموقوف على الصحابي دراسة في المصطلح والتطبيق** (ص: ٢٦٦).

المطلبُ الخامس: أقوال العُلماء في حُكم رواية الصَّحابي المُبهم

اختلف أهل العلم في الاحتجاج وقبول رواية الصَّحابي المُبهم على قولين:

القول الأول: لا يقبل، وهذا مذهب ابن حزم(١). وهو ظاهر صنيع الشيخين في صحيحيهما، قال الحاكم(٢): "وصفة الحديث الصحيح: أن يرويه عن رسول الله – ﷺ– صحابي زائل عنه اسم الجهالة، وهو أن يروي عنه تابعيان عدلان، ثم يتداوله أهل الحديث بالقبول إلى وقتنا هذا كالشهادة على الشهادة"(٣).

القول الثاني: يقبل، وهو بمنزلة المُسند، وعليه جرى المصنفون في جمع المسانيد، كمسند أحمد بن حنبل، وغيره.

والراجح: أن جهالة الصَّحابي غير قادحة، للأسباب الآتية(٤):

---

(١) قال ابن حزم: "وقد كان في عصر الصحابة . رضي الله عنهم . منافقون ومرتدون، فلا يقبل حديث قال راويه فيه: عن رجل من الصحابة، أو: حدثني من صحب رسول الله ﷺ إلا حتى يسميه، ويكون معلوما بالصحبة الفاضلة ممن شهد الله تعالى لهم بالفضل والحسنى. قال الله عز وجل: ﴿ **وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ** ﴾ [التوبة: :١٠١]. وقد ارتد قوم ممن صحب النبي ﷺ عن الإسلام، كعيينة بن حصن، والأشعث بن قيس، والرجال، وعبد الله بن أبي سرح. ولقاء التابع لرجل من أصاغر الصحابة شرف وفخر عظيم فلأي معنى يسكت عن تسميته لو كان ممن حمدت صُحبته؟!! ولا يخلو سكوته عنه من أحد وجهين: إما أنه لا يعرف من هو، ولا عرف صحة دعواه الصحبة، أو لأنه كان من بعض ما ذكرنا". انظر: ابن حزم الأندلسي، **الإحكام في أصول الأحكام**، (٢/ ٣).

(٢) **الحاكم:** هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، أبو عبد الله. المعروف بابن البيع. شيخ المحدثين، وهو من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه. صنف كتبا كثيرة جدًا، منها: المستدرك على الصحيحين، ومعرفة علوم الحديث، وغيرها كثيرة. مات سنة (٤٠٥هـ). [انظر: الذهبي. **سير أعلام النبلاء** (١٧/ ١٦٢)،الزركلي. **الأعلام** (٦/ ٢٢٧)].

(٣) انظر: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **معرفة علوم الحديث**، تحقيق: السيد معظم حسين (حيدر آباد الدكن: الهند:. طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية،القاهرة: مصورة مكتبة المتنبي: القاهرة)، (ص:٦١). ابن الجديع. **تحرير علوم الحديث** (١/٣٥٠).

(٤) انظر: ابن الجديع. **تحرير علوم الحديث** (١/٣٥٠).

الأول: بناءً على أصل عدالة جميع الصَّحابة، ومظنَّة النفاق والرِّدة ليست واردة على نقلة الأثر.

قال ابن الصلاح: "الجهالة بالصَّحابي غير قادحة، لأن الصَّحابة كلهم عُدول"(١).

والثاني: لما علم بالتتبُّع أن الرواية عن صحابي مجهول العين قليلة، ولم يوجد فيها ما يُعد منكرًا أو ضعيفًا لمجرد كون الصَّحابي لم يُسمَّ أو لم يُعرف، فدلَّ على سقوط أثر ذلك.

لكن اتصال الإسناد أو عدمه إنما يعتبر في تقسيمه إلى ثلاثة أقسام:

١-مُسند متصل.

٢-مُتوقّف فيها.

٣-مُرسل.

القسم الأول: المُسند المتصل، وصوره هي:

أ-أن يقول صحابي معروف: (أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ)، فالجهالة بهذا الصَّحابي لا تضر على أي حال: صرح الصَّحابي المسمى بسماعه منه أم لا، وذلك تصديقًا لذلك الصَّحابي المسمى في خبره بصُحبة مُخبره.

ب- أن يقول التابعي الثِّقة: (حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ)، فيصدق في وصفه لمن حدثه بالصُّحبة، وخبره متصل لبيانه السماع من ذلك الصَّحابي.

ت- أن يقول التابعي الثِّقة: (أخبرني رجل سمع من النبي ﷺ)، وشبه ذلك، فتثبت الصُّحبة لتلك الواسطة المُبهمة تصديقًا للتابعي في خبره المتصل عن تلك الواسطة أنها سمعت النبي ﷺ.

القسم الثاني: المتوقف فيه، وصورته:

أن يقول التابعي الثِّقة: (عن رجل من أصحاب النبي ﷺ)، فيذكر الخبر مُعنعنًا.

(١) ابن الصلاح. **مقدمة ابن الصلاح** (ص:٥٦)، ابن الجديع. **تحرير علوم الحديث** (١/٣٥٠).

فهذه الصورة يتوقف فيها لاحتمال كون التابعي لم يُدرك الصَّحابي، ولأن الإرسال في التابعين كثير.

القسم الثالث: المُرسل، وصورته:

أن يقول التابعي الثِّقة: (عن رجل، عن النبي ﷺ)، أو (حدَّثني رجل)، ولا ينسبه للصَّحابة، ولا يذكر عن ذلك الرجل أنه سمع النبي – ﷺ – فهذا مُرسل، وذلك الرجل مجهول جهالة مؤثرة، ولا يلحق بالصحابة، فإن التابعين رووا عن نُظرائهم وفيهم من جرح(١).

(دراسة تطبيقية لإبهام الصحابي)

. مسند أبي الدرداء . ﷺ . .

(٦١٠/١٢) [١٦١٨٥] . حديث " إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلين".

الدارمي في العلم: أنا محمد بن الصلت، ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، **عن أخ لعدي بن أرطاة، عنه، بهذا.**

رواه أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي، به.

رواه شعبة، عن سعد بن إبراهيم، **عن أخ لعدي بن أرطاة، عن رجل من أصحاب النبي** ﷺ ، أنا أبو الدرداء، به، أخرجه أبو يعلى.

---

(١) وقد يُطلق الناقد في الرجل"مجهول"وغيره يدعى له الصُّحبة، فهذا تعارض بين أن يكون تابعيًا مجهولًا أو صحابيًا، فإن رجح القول بصحبته فهو صحابي، وإلا هو تابعي مجهول، مثل معبد بن خالد الجهني أبي رغوة. قال فيه يحيى بن معين: ثقة. وقال ابن أبي حاتم فيه: "له صحبة، وهو مجهول". انظر: يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام البغدادي، **تاريخ ابن معين "رواية عثمان الدارمي"**، تحقيق: أحمد محمد نور سيف (دمشق: دار المأمون للتراث)، (ص:١٩٧). عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر؛ ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، (حيدر آباد الدكن: الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بيروت: لبنان: مصورة دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م)، (٢٧٩/٨).

قال الجديع: "وحيث قام هذا الاحتمال فلا يصح الاعتراض بهذه الصورة على الأصل في انتفاء جرح الصحابي بالجهالة، ويؤيده أن ابن أبي حاتم نفسه أورد توثيقه عن ابن معين، فدل على أصل الاختلاف فيه". انظر: ابن الجديع، **تحرير علوم الحديث** (٣٤٧/١).

أولاً : الرواية التي وقع بها الإبهام :

التخريج :

أخرجه أحمد في " المسند " (٤٤١/٦) ، حديث رقم (٢٧٥٢٥) قال : حدثنا يَعقُوبُ قال حدثني أبي، عن أبيه ، **قال حدثني أخٌ لعدي بن أَرطَاةَ، عن رجُلٍ،** عن أبي الدَّرْدَاءِ قال: عهِدَ إِلَينَا رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم " أن أَخوَفَ ما أَخَافُ عَلَيكُمُ الأئِمَّةُ المُضِلُّونَ " .

والطيالسي في " المسند " (١٣١/١) ، حديث رقم (٩٧٥) عن سعد، عن أبيه، عن **ابن أخ لعدي بن أرطاه، عن رجل ،**[١] عن أبي الدرداء بنحوه .

وأخرجه أبو يعلى في " المسند " (٤١٨٣/٢) عن عبيد الله بن معاذ بن معاذ ، عن أبيه ، عن شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أخ لعدي بن أرطأة ، **عن رجل من أصحاب رسول الله** ﷺ عن أبي الدرداء .

دراسة إسناد الحديث:

٧- يَعقُوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري، أبو يوسف المدني، نزيل بغداد .

قال الذهبي: حُّجة ورع .

وقال الحافظ ابن حجر: ثقة فاضلُ، من صغار التاسعة . **مات سنة (٢٠٨).**[٢]

٨- أبوه : إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزُّهْرِيّ ، أبو إسحاق المدني ، نزيل بغداد . والد يعقوب بن إبراهيم وسعد بن إبراهيم .

قال أحمد وأبو حاتم : ثقة .

وقال الذهبي : الحافظ الامام .

---

(١) جاء في مطبوع الطيالسي عن ابن أخي عديّ بن أرطاة، بزيادة " ابن "، وهو خطأ.

(٢) انظر : المزي . **تهذيب الكمال** (٣٠٨/٢٢) [٧٠٨٢] ، الذهبي . **الكاشف** [٣٩٣/٢] [٦٣٨٤]. ، الحافظ ابن حجر . **تقريب التهذيب** (٦٠٧/١) [٧٨١١] .

وقال الحافظ ابن حجر: ثقة حجة؛ تكلم فيه بلا قادح ، من الثامنة. **مات سنة(**١٨٥هـ**).**[١]

٩- **سعد بن إبراهيم بن عَبد الرحمن بن عوف القرشي ، الزُّهْرِيّ ،** أبو إسحاق ، ويُقال : أبو إبراهيم ، المدني. كان قاضي المدينة .

قال الذهبي : ثقة إمام ، يصوم الدهر ويختم كل يوم .

وقال الحافظ ابن حجر: كان ثقة فاضلاً عابداً، من الخامسة. **مات سنة** (١٢٥هـ) وقيل بعدها.[٢]

١٠-**زَيْد بن أرطاة ، الفزاري، الدِّمَشْقِيّ أخو عدي بْن أرطاة، وكان الأكبر.**

رَوَى عَن: جبير بْن نفير الحضرمي ، وأَبِي أُمَامَة الباهلي ، يقال: مرسل. وأَبي الدَّرْدَاء مرسل، بينهما جبير بْن نفير.

ورَوَى عَنه: سعد بْن إِبْرَاهِيم الزُّهْرِيّ، وعبد الرحمن بْن يزيد ، والعلاء بْن الْحَارِث، وجماعة . **وروى لَهُ أَبُو دَاوُد، والتِّرْمِذِيّ، والنَّسَائي.**

قال الذهبي : ثقة .

وقال الحافظ ابن حجر : ثقة عابد ، من الخامسة . [٣]

١١-**رجُل** : مُبهم ؛ لم يُسمّ .

١٢-**أبو الدَّرداء** ﷺ . صحابي جليل؛ اختلف في اسمه، فقيل هو عامر، وعويمر- بالتصغير- لقب، واختلف في اسم أبيه، فقيل: عامر، أو مالك، أو ثعلبة، أو عبد اللَّه، أو زيد، وأبوه ابن قيس بن أمية ابن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. وهو مشهور بكنيته، تأخر

---

(١) انظر : ابن أبي حاتم . **الجرح والتعديل** (١٠١/٢) [٢٨٣] ، المزي . **تهذيب الكمال** (٨٨/٢) [١٧٤] ، الذهبي . **الكاشف** (٢١٢/١) [١٣٨]، **تذكرة الحفاظ** (٢٥٢/١) [٢٣٩] ، الحافظ ابن حجر . **تقريب التهذيب** (٨٩/١) [١٧٧].

(٢) انظر : المزي . **تهذيب الكمال** (٢٤٠/١٠) [٢١٩٩]، الذهبي . **الكاشف** (٤٢٧/١) [١٨١٨] ، الحافظ ابن حجر . **تقريب التهذيب** (٢٣٠/١) [٢٢٢٧] .

(٣) انظر : المزي . **تهذيب الكمال** (١٠/ ٨) [٢٠٨٦] ، العلائي . **جامع التحصيل** (١٧٨/١) [٢١٠]، الذهبي . **الكاشف** (٤١٤/١) [١٧٢٠] ، الحافظ ابن حجر . **تقريب التهذيب** (٢٢١/١) [٢١١٥] .

إسلامه، فلم يشهد بدرًا، وشهد أحدًا وما بعدها، وحفظ القرآن عن رسول الله ﷺ، وكان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق وفقيههم وقاضيهم . **مات أبو الدرداء** لسنتين بقيتا من خلافة عثمان.(١)

الحكم على إسناد الحديث :

من خلال دراسة إسناد هذا الحديث تبين ـ والله أعلم ـ أنه " **ضعيف** " ؛ فيه رجل مُبهم ، وقد قال المزي في " تهذيب الكمال " (٨/١٠) : زيد بن أرطأة يروي عن أبي ذر مرسل ؛ بينهم جبير بن نفير . ﷺ ـ كما جاء في رواية أبي يعلي . رجل من أصحاب رسول الله – ﷺ – عن أبي الدرداء .

وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢٣٩/٥)، وقال: فيه راويان لم يسميا !

وقال محققوا " المسند " (٤٧٩/٤٥): صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لإبهام الراوي عن أبي الدَّرداء، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، غير أخي عديّ بن أرطاة – وهو زيد ابن أرطاة – فمن رجال أصحاب السنن عدا ابن ماجه، وهو ثقة.

ثانياً : الرواية التي وقع بها بيان الإبهام :

التخريج :

لم أقف على رواية فيها بيان الراوي المبهم ؛ وقد رُوي بإسقاط الراوي المُبهم بين أخ عَدِيّ بن أرْطَاةَ وبين أبي الدّرْدَاءِ . ﷺ . .

أخرجه الدارمي في " سننه " (٨١/١)، باب في كرَاهِيَةِ أَخْذِ الرَّأْيِ ، حديث رقم (٢١١) قال : أخبرنا محمد بن الصّلْتِ، ثنا إبْرَاهِيمُ بن سعْدٍ ، **عن أبيه، عن أخٍ لعَدِيِّ بن أرْطَاةَ** ، عن أبي الدّرْدَاءِ قال : قال : رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم إنَّ أَخوَفُ ما أَخَافُ عَلَيكُمْ الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ ".(٢)

---

(١) انظر : ابن عبد البر . **الاستيعاب** (٣/ ١٢٢٧) [٢٠٠٦]، ابن الأثير . **أسد الغابة** (٤/ ٣٠٦) [٤١٤٢] ،الحافظ ابن حجر . **الإصابة** (٦٢١/٤) [٦١٣٢] .

(٢) **قال محققوا " المسند "(٤٧٩/٤٥):** سقط الرجل الراوي عن أبي الدرداء من مطبوع الدارمي .

دراسة إسناد الحديث:

١٤-محمد بن الصّلْت بن الحجاج الأسدي ، مولاهم ، أبو جعفر الكوفي الاصم.

قال الذهبي : وثقه أبو حاتم .

وقال الحافظ ابن حجر : ثقة ، من كبار العاشرة . **مات سنة (٢١٨هـ)** .[١]

١٥-**إبراهيم بن سعد بن إبراهيم:** ثقة حجة، وقد تقدم في الرواية التي وقع بها الإبهام .

١٦-**سعد بن إبراهيم الزُّهْرِيّ:** ثقة فاضلاً عابداً، وقد تقدم في الرواية التي وقع بها الإبهام .

١٧-**أخ لعَدِيّ بن أرْطَاة: هو زَيْد بن أرطاة الدِّمَشْقِيّ:** ثقة عابد، وقد تقدم في الرواية التي وقع بها الإبهام .

١٨-**أبو الدّرْدَاء** - ﷺ . صحابي جليل ، وقد تقدم في الرواية التي وقع بها الإبهام .

الحكم على إسناد الحديث :

الحديث بهذا الإسناد رجاله ثقات؛ غير أن فيه انقطاع بين زيد بن أرطاة أخي عدي وبين أبي الدرداء – ﷺ – بينهما جبير بن نفير .

ولعل الصواب وجود الإبهام **فقد قال محققوا** " **المسند** "**(٤٥/٤٧٩):** سقط الرجل الراوي عن أبي الدرداء من مطبوع الدارمي .

البيان :

جاء الإبهام في إسناد هذا الحديث بلفظ (رجل)، وبلفظ رجل من أصحاب النبي ﷺ ، رواه أخ عَدِيّ بن أرْطَاةَ ، وهو (زيد بن أرطأة) ، عن

(١) انظر : المزي . **تهذيب الكمال** (٢٥/٣٩٦) [٥٣٠٢] ، الذهبي . **الكاشف** (٢/١٨٢) [٤٩١٤] ، الحافظ ابن حجر . **تقريب التهذيب** (١/٤٨٤) [٥٩٧٠] .

رجل عن أبي ذر . كما تقدم في رواية أحمد وأبو يعلي والطيالسي . ، من طريق زيد بن أرطأة، عن رجل، عن أبي الدرداء.

وقد رُوي بإسقاط الراوي المُبهم بين أخ عَدِيّ بن أرْطَاةَ وبين أبي الدّرْدَاءِ . ﷺ .، وهو منقطع؛ بينهما جبير بن نفير .

وللحديث شاهد من حديث ثوبان . ﷺ . بإسناده صحيح أخرجه الدارمي (٢٩١/١) ، حديث رقم (٢١٥) قال : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ . ﷺ .، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ ". وأخرجه أبو داود (٢٠٣/٢) ، والترمذي (٢٣١/٣) وأحمد (١٧٨/٥) من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة به. وقال الترمذي: " حديث صحيح".

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .. والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ... فلله تعالى وحده الحمد والشكر والمنَّة أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.. والصلاة والسلام على من بُعث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد..

وفي الختام أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث منها :

١- يعتبر كتاب الإتحاف موسوعة حديثية إسنادية ، جمعت أحد عشر مصدرًا من كتب السنة المشرفة على طريقة فن الأطراف، بالإضافة إلى ما تضمنته من الكلام على الأسانيد، ونقد رجالها، وبيان عللها، وغير ذلك من اللطائف الإسنادية الحديثية.

٢- أن هناك اتفاق، واختلاف بين كل من المبهم، والمهمل، والمجهول.

٣- المبهمات على قسمين، مبهمات في الإسناد ومبهمات في المتن، ولكل قسم منهما أنواع.

٤- فائدة معرفة الإبهام في الأسانيد هو إزالة الجهالة عن ذلك الراوي المبهم حتى تتضح عينه، وبالتالي يمكن معرفة حاله من حيث العدالة والجرح، ومن ثم الحكم على هذا الإسناد بما يليق به حسب قواعد الجرح والتعديل.

٥- يعرف المبهم من خلال عدة طرق، وهي: وروده مسمى في بعض الروايات الأخرى، أو بتنصيص أهل الحديث والسير والمغازي على كثير منهم، وربما استدلوا بورود حديث آخر أسند فيه لمعين ما أسند لذلك الراوي المبهم في ذلك.

٦- القول الراجح في تعريف الصحابي: أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح، وهذا ما قرره الحافظ ابن حجر، وأيده السخاوي عليه.

٧- تثبت العدالة لجميع الصحابة بلا استثناء بتعديل الله عز وجل لهم في

كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه ﷺ، ومن خلال الإجماع، ودلالة العقل.

٨- تثبت الصحبة للصحابي بعدة طرق منها: التواتر المقطوع به، والاستفاضة والشهرة، وعن طريق شهادة صحابي معلوم الصحبة عن غيره بأنه صحابي، وبشهادة التابعي الثقة، وبإخباره عن نفسه أنه صحابي إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة.

٩- لمعرفة الصحابة فوائد عدة، من أهمها: معرفة الحديث المتصل من المرسل.

١٠-اختلف أهل العلم في قبول رواية الصحابي المبهم، والراجح: أن جهالة الصحابي غير قادحة بناء على أصل عدالة جميع الصحابة، ومظنة النفاق والردة ليست واردة على نقلة الأثر، ولما علم بالتتبع أن الرواية عن صحابي مجهول العين قليلة، ولم يوجد فيها ما يعد منكراً أو ضعيفاً لمجرد كون الصحابي لم يسم أو لم يعرف، فدل على سقوط أثر ذلك.

١١- مسألة الإبهام بصيغة التعديل فيه نزاع بين العلماء بين مؤيد، ومعارض، ومؤيد بشروط. والراجح - والله أعلم - عدم قبول رواية الإبهام على التعديل. لأنه قد يكون ثقة عنده ضعيف عند غيره، فإذا قال العالم حدثني الثقة، أو قال جميع مشايخي ثقات ثم روى عن أحدهم ولم يسمه لم يقبل منه في كلا الحالتين.